قراءة النص القرآني بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي

أ. م. د. حيدر علي نعمة

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

خلاصة

تناول البحث أثر كلٍّ من الدلالتين المُعجمية (القاموسية) والتركيبية (السِّياقية) في البيان القرآني الفريد وقراءة نصوصه المحكمة وفهمها؛ فتطلَّب منهج الدِّراسة التعريجَ بشيءٍ من الإيجاز على مفهوم كلٍّ من (المعجم)، و(السياق) في اللغة والاصطلاح، وأهمية كلٍّ منهما على الصَّعيدين اللغويّ والقرآنيّ.. ثمَّ ٱستعرض البحث أهمّ ما يكتنف النصَّ اللغويَّ والقرآنيَّ من مُحدِّدات.. وعرَّج بعدها على بيان أثر كلٍّ من المُعجم (القاموس اللغويّ) والتركيب و(السياق النَّصِّيّ) في توجيه دلالة النصّ القرآنيّ.. ليتطرَّق أخيراً إلى سوق طائفة من الأمثلة التطبيقية الكاشفة لمعنى اللفظة في كلا الاستعمالين المُعجميّ والسياقيّ، وبيان مدى محدوديتها وقصورها في الأوَّل وتصريفها الغنيّ واللامحدود في الثاني.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعدُ،

فلا يخفى على اللبيب ما لظواهر اللغة العربية الكريمة بألوانها الرائقة وأطيافها البرَّاقة من إسهامٍ فاعلٍ وأثرٍ بالغ في فكِّ رموز النصوص اللغوية والأدبية، فضلاً عن النصوص الشرعية التي يحتاج فهمُها وإفهامها إلى مزيدٍ من الحذر وعديد من الأدوات المُعينة على بلوغ المرام بمأمنٍ تامٍّ، بعيداً عن المطبَّات والمزالق والعوائق.

ويُعدُّ واحداً من أهمّ تلك الألوان والأطياف وأسماها، وأبلغها أثراً، وأخطرها شأناً: ما تحمله المفردة في النصّ، أو النصُّ في التركيب من دلالاتٍ لُغوية مُعجمية أولية، وما تلقيه تلك الدلالة على المفردة والنصّ من إيحاءاتٍ ومعانٍ وما تعكسه من إشعاعاتٍ فكرية تسهم بالنهاية في بلوغ الرسالة المعنوية التي سيق اللفظ أو النص قصد أدائها.

إلا أنَّ جلَّ العلماء قد أطبقوا على عدِّ الدلالة المُعجمية والمعنى القاموسيّ – على جلالة قدره وعلوّ كعبه – قاصراً عن أداء تلك الرسالة، عاجزاً بمفرده عن بلوغها، مُحوجاً إلى

ما يسنده ويُعينه ويؤازره ليستغلظ به ويستوي معه على سُوقه.. ذلك هو التركيب الذي يقوم على مجموع لبناته، والسياق الذي يكتنف ألفاظه؛ فما اللذان ينفخان في اللفظة الروح ويبعثان الحياة التي لولاهما لبقيت اللفظة أو المفردة جامدة، مُتحجِّرة، متقوقعة، مُنطوية على نفسها، غير قادرة على السخاء سوى بمعناها اللغويّ أو المُعجميّ أو القاموسيّ الأصل فحسبُ.. وبحثي هذا سيسلط الضوء بإذن الله تعالى على ما للمفردة اللغوية من عطاءات مُعجمية (قاموسية) ذاتية هي الأساس المتين الذي تشيَّد عليه سائر أركان النصّ الأخرى، وأخرى مُستمدَّة من السياق اللغويّ والتركيب العامّ الذي وردتْ فيه، فضلاً عن بعض المُحدِّدات المهمة الأخرى.

ومن هنا؛ فقد ٱقتضتْ طبيعةُ البحث ومنهجيته أن يقوم على أربعة مباحث، يتناولُ الأوَّلُ منها مفهوم (المعجم)، و(السياق) في اللغة والاصطلاح، وأهمية كلٍّ منهما على الصَّعيدين اللغويّ والقرآنيّ.. في حين سيق المبحث الثاني لاستعراض أهمِّ ما يكتنف النصَّ اللغويَّ والقرآنيَّ من مُحدِّدات.. وعقدتُ المبحث الثالث لبيان أثر كلٍّ من المُعجم (القاموس اللغويّ) والتركيب والسياق في توجيه دلالة النصّ القرآنيّ على نحوٍ خاصّ، وضربتُ في المبحث الرابع والأخير طائفة يسيرة من الأمثلة القرآنية التطبيقية الكاشفة لمعنى اللفظة في كلا الاستعمالين المُعجميّ والسياقيّ، وبيان مدى محدوديتها وقصورها في الأوَّل وتصريفها الغنيّ واللامحدود في الثاني.. وجاءتْ بعد ذلك خاتمةُ البحث لتتضمَّن أهمَّ النتائج التي توصَّلتُ إليها، يتلوها ثبتٌ بأهمِّ المصادر والمراجع التي أفدتُ منها في إثراء المادَّة العلمية للبحث.

المبحث الأول
مفهوم (المعجم)، و(السياق) في اللغة والاصطلاح
وأهمية كل منهما على الصعيدين اللغوي والقرآني

«**المُعجم**»: مأخوذ في اللغة من مادة: «ع ج م»؛ وهي واقعة ((في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح))[1].. و«**العُجمة**»: اللُّكْنة والحبسة في اللسان، ومن ذلك: رجلٌ أعجم، وٱمرأة عجماء؛ إذا كانا لا يفصحان، ولا يُبينان كلامهما.. قال سبحانه: ﴿ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ﴾ [گ]، وقال جلَّ في عُلاه: ﴿ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ﴾ [ڭ].

و«**المُعجم**» أيضاً: ٱسم مفعول من: «**أعجم الحرف**»؛ إذا نقطه؛ فبينه وأوضحه؛ ومن هنا كان إطلاق لفظ «**حروف المُعجم**» بمعنى: ((حروف الموضع الذي تعجم فيه الحروف؛ أي: تنقط»، أقرب للصواب))[2].

و«**المُعجم**» في الاصطلاح: كتابٌ يضمُّ بين دفتيه أكبر عددٍ من مفردات لغة ما في موضوعٍ خاصٍّ من موضوعاتها، أو في جميع أنواعها وموضوعاتها، مقرونة بشرحها شرحاً مقترناً ببيان الدلالات، ومشفعاً بتفسير معانيها تفسيراً مُزيلاً عنها التعمية واللبس والغموض؛ على أن تكون الموادُّ فيه مُرتبة ترتيباً خاصَّاً؛ إمَّا على حروف الهجاء، أو المخارج، أو الموضوع، أو الأسماء، أو التقفية... الخ.. والمُعجم الكامل عند المشتغلين باللغة هو الذي يضمَّ كلَّ كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها، وشواهد تُبيِّن مواضع ٱستعمالها.

لقد عُدَّ واضعو المعجمات اللغوية – أئمة اللغة الغُيُر المخلصون – من أعلى من ألَّف في علمي اللغة والتفسير مقاماً، وأكرمهم نداءً، وأعلاهم كعباً، وأعظمهم ٱضطلاعاً، وأكثرهم ٱستيعاباً لكلام العرب ونداء الوحي، وفهماً لمعانيهما، ووقوفاً على ما ٱكتنفاه من أحكام وأسرار ونوادر وغريب وفصح، وتعدُّ مُؤلَّفاتهم بحقٍّ دوائر معارف عامة للحياة العربية في جميع مناحيها: الدينية، والأدبية، والفكرية، والاجتماعية، والتاريخية، والخلقية، والفنية، والنفسية، وغيرها.. ويختلف بعض هذه الدوائر عن بعض في السعة والحفول.. وسبب علوِّ مقام مُؤلِّفي تلك المعجمات أن مُؤلَّفاتهم ٱستوعبتْ ما تفرَّق في الكتب اللغوية ذات الموضوعات الخاصة التي تجمعها تلك المُعجمات؛ ففيها البلدان، والأعلام، والمواضع، وكلُّ ما يتصل بالحياة والنبات والجماد، والزمان والمكان، وحالات النفس وما يجول فيها من خلجات وخوطر ومعان، فضلاً عن شتى العلوم اللغوية والشرعية.

وقد لا أكونُ مُبالغاً إذا ما قلتُ بأنَّ أهل التفسير أنفسهم عيالٌ على أئمة اللغة الأوائل!! يتبين لنا ذلك إذا ما عرفنا بأنَّ لعلم التفسير مراتب، لا تتمُّ العليا منها إلا بتحقيق جُملة أمور، تأتي في مُقدِّمتها قضية فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أُودِعَها القرآن الكريم؛ بحيث يُحقِّق المُفسِّر ذلك من ٱستعمالات أهل اللغة، غير مُكتفٍ بما يقول فلانٌ أو يفهم فلانٌ؛ فكثير من الألفاظ كانت تستعمل في عصر التنزيل لمعانٍ، ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد!! إذ يجبُ على من يروم الفهم السليم والسديد أن يتتبَّع الاصطلاحات التي حدثتْ في الملَّة؛ ليُفرِّق بينها وبين ما هو واردٌ في الكتاب العزيز، فكثيراً ما يُقدِمُ بعض المُفسِّرين على تفسير بعض كلمات القرآن الكريم بالاصطلاحات الحادثة في الملَّة بعد القرون الثلاثة الأولى!! فعلى المُدقِّق البصير أن يُفسِّر كلمات القرآن المجيد بحسب المعاني

التي كانتْ مُستعملة في عصر نزوله، والأفضل أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه؛ بأنْ يجمع ما تكرَّر في مواضع منه وينظر فيه، فربما ٱستعمل بمعانٍ مختلفة، ويُحقِّق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية؛ فيعرف المعنى المطلوب من بين جملة معانيه، وقد قيل: «**إنَّ القرآن يُفسِّر بعضه بعضاً، وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ: مُوافقته لما سيق له من القول، وٱتفاقه مع جملة المعنى، وٱئتلافه مع القصد الذي جاء الكتاب الكريم بجملته بغية بلوغه وتحقيقه**».

ومن ثم؛ فقد كان «**المُعجم العربي**» أعظم خطوة في التأليف اللغوي، وقد تنبثق منه أضواء شموع جديدة؛ ولكنها لا تتعدَّى كونها فروعاً تسترفد من أُمِّها الحياة والقوة والنماء.. هذا إذا كان في مجال العربية الفسيح وفضائها اللامحدود؛ فكيف به إذاً لو كان في مجال القرآن الكريم، كتاب العربية الأكبر، وعالمها الذي يسطع فيه نجمُها؟!! ذلك الكتاب الكريم المُعجز الذي ٱحتوى غرائب نكتٍ يلطف مدركها، وٱنطوى على مستودعات أسرارٍ يدقُّ مسلكها؛ لذا فقد أقبل عليه العلماء حفظاً وفهماً وتدبُّراً، ودراسة وبحثاً وتفسيراً، وعملاً وسُلُوكاً وٱتباعاً؛ فاستخرجوا من مكنوناته ما أمكنهم من لآلئ الدُّرر، وجواهر الدروس والعبر.

أما «**السياق**»؛ فمأخوذ لغة من الأصل «**س و ق**»، نقول: ساق يسوق سَوْقاً وسياقاً.. فالمعنى اللغوي يُشيرُ إلى دلالة الحدث؛ وهو التتابع[3].. وذكر العلامة محمد بن علي التهانوي رحمه الله أنَّ السياق في اللغة بمعنى الإيراد[4]، وهو يشمل ضمَّ الكلمات بعضها إلى بعض، وترابط أجزائها، وٱتصالها أو تتابعها، وما توحيه من معنىً وهي مُجتمعة في النص[5]..

ويقول الدكتور تمَّام حسان تأكيداً لجملة المعاني الدَّالَّة على التتابع، أو الإيراد: ((المقصود بالسياق: التوالي، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين:

- ❖ **أولاهما:** توالي العناصر التي يتحقق بها التركيبُ والسبك، والسياق من هذه الزاوية يُسمَّى: «**سياق النصّ**».
- ❖ **والثانية:** توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانتْ ذاتَ علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يُسمَّى السياق: «**سياق الموقف**»))[6].

وممَّا يكاد يُجمع حوله جلُّ العلماء أنه لا يُمكنُ عزلُ النصِّ عن سياقه الحيويِّ الذي نشأ في أجوائه وتأثر بمناخه المعرفي؛ بلْ لولوج فضاء النصِّ العام وأبعاده الدلالية؛ وجب مُراعاة الروافد المعرفية التي أفاد منها أو ٱتخذ موقفاً إزاءها؛ فلا يُمكنُ تأويلُ نصٍّ إلا باسترجاع السياق اللغويِّ والبيئيِّ العامِّ الذي نما فيه، وترعرع في رُبُوعه وأجوائه[7].

إنَّ اللغة لا يُمكنُ أن تقف عند آستعمال الكلمات المفردة والاكتفاء بها في صيغ التعبير المختلفة؛ وإنما تتعدَّاها إلى ترتيب تلك الكلمات في تراكيب مفيدة، تختلف معانيها تبعاً للمعنى المقصود والغرض المُتوخى من سوق العبارة التي ترد فيها؛ لذا لا يُمكنُ أن يفهم الكلام من ألفاظ مفردة ومُجرَّدة؛ لـ((أنَّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضعْ لتعرف معانيها في أنفسها؛ ولكن لأنْ يُضمَّ بعضها إلى بعض؛ فيُعرف ما بينها من فوائد))[8].

فالألفاظ لا تؤخذ دوالَّ لذاتها؛ بلْ تؤخذ دلالتها من خلال آرتباطها مع جيرانها، والكلمة عندما تدخل في تركيبٍ ما؛ فإنها تكتسبُ قيمتها من مقابلتها؛ لما يلحقها من كلماتٍ أو يسبقها، وإنَّ أيَّ تغييرٍ في بنية التركيب ما هو إلا آستجابة لحاجات المُتكلِّم كيما يُعبِّر من خلاله عمَّا يُفكِّر به من معانٍ؛ إذ ((إنَّ لكلِّ عنصرٍ لغويٍّ مكانه في نظام مُعيَّن، أو وظيفة، أو قيمة تستمدُّ من العلاقات التي يرتبط بها مع العناصر الأخرى من ذلك النظام))[9].. وفي هذا السياق يُقرِّر الدكتور ماهر مهدي هلال بأنَّ ((لتركيب الألفاظ وآستعمالها في سياق التعبير الأدبيّ خاصية فنية؛ بحيث أنَّ القيمة الذاتية للفظ تكتسبُ أهميتها من خلال آتساقها وتلاؤمها مع سائر الألفاظ؛ فتكسب الكلام نغماً تهشُّ له النفوس، وإنَّ عدم آنسجام الألفاظ في السياق الذي نُظمتْ فيه يُفقدها توافقها النغميَّ في التعبير))[10].

ومن هنا فإنَّ السياق بمفهومه العامّ: كلُّ ما يتصلُ بالمفردة من قريبٍ أو بعيد من مُلابساتٍ وظروفٍ وعناصر لغوية أو غير لغوية مُتعلِّقة بالمقام الذي تنطق فيه المفردة؛ فهو كلُّ ما يُصاحبُ الكلمة من وقائع، وكلُّ ما يُساعدُ في إدراك المتبادل بين المعاني[11].

فالتراكيب السياقية هي التي تشرف أساساً على تحديد الدلالة المُعيَّنة للصيغة ((فإذا آستطاع آسمٌ من الأسماء أن يكون له معاني عديدة؛ فيجبُ أن نعلم أنها معانٍ مُحتملة، وأنَّ أحد هذه المعاني يتحدَّد ضمن سياقٍ مُعيَّن))[12]!! إنَّ الدلالة السياقية تشيرُ إلى ذلك الترابط العضويّ بين عناصر الجملة، وهو ما يُشكِّل بنية اللغة؛ بلْ إنَّ مفهوم الدلالة السياقية يتسع ليشمل مجموع الجُمل التي تكوِّن النصَّ.. يوضح عالم اللُّغة «**ستيفن أولمان**» ذلك لنا قائلاً: ((كلُّ كلماتنا تقريباً تحتاج على الأقلِّ إلى بعض الإيضاح المستمدِّ من السياق الحقيقيّ؛ سواءٌ أكان هذا السياق لفظياً، أم غيرَ لفظيٍّ، فالحقائق الإضافية المُستمدَّة من السياق تحدِّد الصور الأسلوبية للكلمة... إنَّ السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجُمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسْبُ؛ بلْ والقطعة كلَّها، والكتاب كلَّه))[13]!!.

وقد أكَّد علماؤنا الأوائل رحمهم الله ذلك ونبَّهوا عليه في مُصنَّفاتهم الزاخرة وأسفارهم الجليلة، يقول الإمام أبو إسحاق الشاطبيُّ رحمه الله: ((لا محيص للمُتفهِّم عن ردِّ آخر الكلام على أوَّله، وأوَّله على آخره؛ وإذ ذاك يحصل مقصودُ الشارع في فهم المُكلَّف، فإنْ فرَّق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصَّل به إلى مُراده، فلا يصحُّ الاقتصارُ في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض إلا في موطن واحد؛ وهو النظر في فهم الظاهر بحسب اللسان العربي وما يقتضيه، لا بحسب مقصود المُتكلِّم، فإذا صحَّ له الظاهر على العربية؛ رجع إلى نفس الكلام؛ فعمَّا قريبٍ يبدو له منه المعنى المُراد))[14].

وفضلاً عمَّا يُومئ إليه الإمام الشاطبيُّ رحمه الله من أهمية الالتزام بمُراعاة وحدة النصِّ في دراسة المعنى؛ فإنه يُشيرُ إلى مرحلتين من البحث.. وُصُولاً إلى تحديد المعنى، الأولى: مرحلة البحث في **الدلالة المُعجمية** للَّفظ، وهي سابقة للمرحلة الثانية؛ التي هي البحث في **الدلالة السياقية** بقرائنها اللغوية والحالية.

كما نُلفي في قول الجلال السُّيوطيِّ رحمه الله إشارة إلى السَّبب الذي يُحتِّم على المُفسِّرين مُراعاة وحدة النص القرآني الحكيم، والنظر إلى القرآن الكريم بكامله على أساس أنه ينتظم في سياقٍ واحد؛ ألا وهو طبيعة النصوص القرآنية المُحكمة، وٱرتباط بعضها ببعض؛ إذ يُشيرُ إلى أنَّ من ٱبتغى ((تفسير الكتاب العزيز؛ طلبه أولاً من القرآن، فما أُجمِلَ منه في مكان؛ فقد فُسِّر في موضعٍ آخر، وما ٱختُصِرَ في مكان؛ فقد بُسط في موضع آخر منه))[15]؛ فهو يرى أنَّ العلاقة التي تنضوي تحتها الآياتُ الكريمة هي علاقة إجمالٍ وتفصيل؛ فهي إذاً ليستْ منقطعة الصِّلة الدلالية فيما بينها؛ وإنْ تباعدتْ نصوصُها وتفرَّقت؛ وإنما تأتلف وتترابط بصلات دلالية معنوية وإنْ دقَّتْ ولطفتْ ولم تستبنْ لبادي الرأي[16].

صفوة القول في هذا الباب الجليل أنَّ فهم أسرار التعبير في القرآن المجيد يُحتكم فيه إلى سياق النصِّ في الكتاب المُحكم، مع ٱلتزام ما يحتمله النصُّ روحاً.. وكذلك فإنَّ التفسير السَّليم والمُنضبط لا يقوم إلا على أساس لمح الدلالة القرآنية بجمع كلِّ ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبُّر سياقاتها الخاصَّة في الآية والسُّورة والنصِّ، وسياقاتها العامة في القرآن كله؛ ومن ثمَّ فإنَّ السياق لا يقوم على كلمة مُنفردة في الذهن؛ وإنما يقوم على تركيبٍ يُوجد الارتباط بين أجزاء الجملة؛ فيُضفي عليه المعنى الملائم بعدما كان عائماً ومُتأرجحاً بين جُملة معانٍ مُتعدِّدة يُمكنه الدلالة عليها، وإنَّ الحكم ((على دلالة اللفظ في نصٍّ ما أدقُّ وأوثقُ ممَّا لو ٱستقيناه من المعاجم وحدها))[17].

المبحث الثاني

النص اللغوي والقرآني وأهم ما يكتنفه من محددات

كثيرة هي المُحدِّدات والظواهر التي يتوقف عندها الفهمُ السَّديدُ لدلالات ألفاظ اللغة والقرآن المجيد، وقد بلغتْ تلك المُحدِّدات من السعة والتعدُّد والشمول حداً لو ذهبتُ معه أُولج قلمي في مُحاولةٍ مني لاستقصائها والإحاطة بها؛ لكنتُ بلا ريبٍ طالباً للمُحال، ولعسُر عليَّ آستخراجُ ما أولجته من بين ذلك الرصيد الضخم والكمّ الهائل من أسفار التقعيد والتنظير والاستشهاد والتمثيل.. وهذا كلُّه فيما يتعلق بآراء العلماء الذين يعتريهم ما يعتري سائر البشر من المحدودية والقصور والعجز، فما عساه أن يكون الحالُ مع كتاب ربنا الحكيم الخبير؟!! الأمرُ الذي حدا بي إلى آنتقاء أقربها للمقام رحماً، وآستلال أمسِّها به صلة، وأشدِّها معه تفاعلاً، وأكثرها آنسجاماً؛ بُغية تقريب الفكرة المُتوخَّاة من عقد هذا المبحث، ورجاء إيضاح الصُّورة المُزمع رسمها فيه.

إنَّ تحرِّي معنى الكلمة والبحث عنها كما هي في كلام العرب، من دُون إضافة معانٍ أخرى لا تدلُّ عليها الكلمة في آستعمال العرب لها من شأنه أن يُعين على فهم المعنى المُراد من النصّ، وأن يكون تدبُّر ذلك النصّ أقربَ إلى الصَّواب، وأكثر تذليلاً لمهمة إدراك ما يشتمل عليه النصُّ من دلالات[18].

ولكنَّ هذا كلَّه لم يحُلْ دُون كون المدلولات اللغوية والمعاني المُعجمية للكلمات ليستْ كلَّ شيء يُمكنُنا من خلاله إدراكُ معنى الكلام وبلوغ كُنهه؛ فثمة مُحدِّدات كثيرة وعناصر عديدة أخرى لُغوية وغير لغوية ذاتُ دخلٍ كبير في تحديد المعنى وتوجيهه؛ بلْ هي جزءٌ من معنى الكلام؛ كشخصية المُتكلِّم، وشخصية المُخاطب، وما ينعقدُ بينهما من علاقات، وما يُحيطُ بالكلام من ظروف ومُلابسات.. وإنَّ أيَّ عنصرٍ مُنفردٍ من مجموع تلك العناصر أو غيرها ممَّا لم يُشَرْ إليه، يُعدُّ مُنبتَّاً عن أصله، مبتوراً عن أخدانه، نائياً عن عائلته، يتيماً في مُحيطه[19].

وبعبارة أخرى؛ فإنَّ تشخيص معنى الكلام بشكلٍ دقيقٍ ومُحدَّد يتطلَّب الاستعانة بوسائل أخرى غير المُعجم؛ منها: معرفة نسق الكلام ونظمه، والإحاطة بالموقف المُصاحب، والإلمام بالحالة الكلامية المرافقة للكلام[20]، ومن هذا المنطلق؛ فإنَّ دراسة معاني الكلمات تتطلَّب تحليلاً شاملاً للسياقات والمواقف التي تردُ فيها، ما كان منها لغوياً أو غيرَ لُغويّ؛ لأنَّ معنى الكلمة مُتَّسِمٌ بالمرونة، خاضعٌ للتعديل تبعاً لتعدُّد السياقات التي تقع فيها اللفظة، والمواقف المُكتنفة لها في عُمُوم العملية الخطابية[21].

فمع ما سبق ذكرُه من أهمية معرفة اللغة في تفسير القرآن وتفهُّمه؛ لا بدَّ لنا من معرفة أن اللغة بمُجرَّدها لا تستقلُّ به، وهذا يعني أن اللغة ليست المصدر الوحيد الذي يُعوَّل عليه؛ بحيث يُمكنُ لمن أحكمه أن يُفسِّر القرآن؛ بلْ لا بدَّ للمُفسِّر والمُتدبِّر من الإلمام بمصادر أخرى يعتمد عليها في تفسيره وفهمه؛ كالسنة النبوية، وأسباب النزول، وقصص الآي، وأحوال من نزل فيهم الخطاب، وتفسيرات الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم، وغيرها من المصادر التي لا يُمكنُ أخذها عن طريق اللغة؛ وبهذا يعلم أن التفسير اللغويَّ جزءٌ من علم التفسير الفسيح.. ومع أنَّ حيِّزه كبيرٌ، والحاجة إليه ماسة؛ فإنه لا يُمكنُ له بحالٍ أن يستقلَّ بتفسير القرآن الكريم، وهذا يُفيدُ أنَّ آعتماد اللغة بمُفردها من دُون النظر في غيرها من المصادر يُوقع في الخطأ في التفسير؛ إذ قد يكون المدلول اللغويُّ غيرَ مُرادٍ في الآية الكريمة موضع التدبُّر[22].

ولمَّا كان الأمر كذلك؛ كانتْ لغة العرب من أهمِّ المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله عز وجل، وكان من أهمِّ ما فيها – وهو من بدايات علم التفسير وبواكيره الأولى – معرفة معاني الألفاظ التي يدور عليها كثيرٌ من علم التفسير؛ ليُعرف المُرادُ بالخطاب.. وهذا ممَّا لا يسعُ الجهلُ به لمن أراد علم التفسير وبيان معنى كلام الله الحكيم الخبير أو تبيُّنها وفهم أسرارها ومعانيها؛ إذ كان لزاماً عليه أن يعرف مدلولات الألفاظ، وأن يستشرح دلالاتها من مظانها ومصادرها المُعتمدة.

وإذا تأملنا تفسير القرآن في الأثار المنقولة عن الصحابة والتابعين أو أتباعهم رضي الله عنهم، وفرزنا كلَّ نوع منها؛ فإننا سنجد ما كان مرجعُهُ اللغة له الحظُّ الأوفر، والنصيبُ الأكثر من بين التفاسير العديدة المختلفة.

كما إنَّ هناك جُملة من العناصر والمُلابسات والظروف التي تتضافر وتتَّحد من أجل تحديد الفهم وتحقيق المستوى المنشود فيه، منها: الجانب الصَّوتيُّ؛ فالمعنى والصَّوت مُرتبطٌ كلٌّ منهما بمدلول الآخر، والسياق وحده هو القاهر فوق سائر الظواهر اللغوية الأخرى، وهو القادر على إشاعة الوئام، ومدِّ جسور الصِّلة، وإسعافنا في إدراك القدر المُتبادل بين كلٍّ من المعاني اللغوية والمعاني الشرعية وغيرها، وهو وحده الذي يُحدِّدها ويُوجِّهها ويُجرِّدها من كلِّ الدلالات الأخرى التي يُمكنُ أن تتبادر إلى الذهن حين سماعها يتيمة منفردة!! وبالمقابل؛ فإنَّ قيمة اللفظة عندما ينقطع أيٌّ من جوانب مدلولاتها المتعدِّدة؛ فإنَّ السياق آنئذٍ سيكون الحَكَمَ والفيصلَ فيها، والسَّبَّاقَ إلى تعيينها، فهو يعدُّ بحقٍّ حَجَرَ الأساس في دراسة معاني ألفاظ اللغة وتراكيبها[23].

إنَّ لكلِّ كلمة معنىً مُعجمياً تستقيه من جذور لُغتها الضاربة أطنابُها والمُوغلة في أعماق التاريخ والحضارة، يُمثِّل ذلك المعنى مدلولها الحقيقيَّ، ولها أيضاً معنىً تاريخيٌّ تكتسبه بفعل الاستعمال العُرفيّ، ومعنىً ظرفيٌّ آنيٌّ تكتسيه مُزدهية به ومُزدانة في سياقاتٍ خاصَّة وظروف مُحدَّدة.. وإذا كانت هذه المعاني جميعاً متواطئة لأداء رسالة الكلمة؛ فمن الخطأ أن يظنَّ ظانٌّ أنَّ معاجم اللغة وما إليها من أسفار النحو وحواشيها، وكتب الصَّرف وشروحها، هي عُدَّة اللغوي وحدها، وأن نقولها مُعوَّلُ تحقيقه وغاية بحثه وحُكمه دُون سواها!! والصَّحيح أنَّ مراجع المُفسِّر واللُّغويّ بالإضافة إلى ذلك كُتُب الأدب، ودواوين الشعر، وصُحُف الرسائل، والرقاع، ومُصنَّفات القوم في التاريخ والأخبار والأسفار؛ بلْ مُؤلَّفاتهم في مُختلف العلوم والصناعات، ووضائعهم في الحكم والأمثال[24].

مُجملُ القول في هذا المقام الخطير أنَّ الكلمة في اللغة في سياقها لا تستمدُّ مدلولها ووجه دلالته عليه من مادتها اللُّغوية المُعجمية والاشتقاقية التي تولَّدتْ منها وآنبثقتْ عنها فحسْبُ؛ وإنما تستقي كلَّ ما فيه رواؤها وحياتها وحيوتها من روافد عديدة؛ منها: المادَّة، والصُّورة التي تكون عليها، والموقع والتركيب الذي تقع فيه، ومنهاج أدائها، بلْ ومذهبُ رَسْمها وكتابتها، وطريقة نطقها... الخ.. وهذه الروافد لا يتعاند عطاؤها؛ بلْ يتساند ويتفاعل ويلتقي ويتحد، وقد يكون بعضها أظهَرَ وأكثر؛ ولكنه لا ينفي عطاء الآخر ولا يلغيه بحالٍ؛ بلْ يُكوِّن معه لُحمةً واحدة تعمل عملها في أداء دلالة هذه اللفظة أو تلك بجميع ظروفها، ومُختلف مُلابساتها[25].

ويُقرِّر الأستاذ عبد الرَّحمن الحاج صالح بأنَّ ((اللسان لا يُحدَّد مضمونه الماديُّ والصُّوريُّ إلا على أساس المواقع التي تقع فيها وتتعاقب عليها عناصرُهُ؛ إمَّا في دَرْج الكلام فيما يخصُّ الوحدات الدَّالَّة، وإما في مدارج الجهاز الصَّوتيّ فيما يخصُّ العناصر غيرَ الدَّالَّة[26]؛ وذلك مثل مدلولات الألفاظ؛ فإنها لا تحدَّد إلا بسياقاتها، لا بما تذكُرُه المعاجم من معانيها فحَسْبُ؛ لأنَّ المعاجم تكتفي غالباً بذكر بعض المعاني بالاعتماد على بعض السياقات.. وإنما يكون المُعجمُ أساساً في تحديدها إذا لم يرد اللفظ في أيِّ نصٍّ إلا في الذي يذكره هو وحده))[27]، وأردف قائلاً: ((فبتلك المواقع التي يُشاهِدُها اللغويُّ في الكلام المسموع يستطيع أن يعرف بالموضوعية المُطلقة أنواع الأداء وتشعُّبات المعاني الجزئية.. ثمَّ بالنظر في كيفية تقابلها بعضها ببعض، وتعاقبها على الموضع الواحد، ودُخُول هذه على تلك.. يستطيع أيضاً أن يكشف عن وضعها ونظامها))[28].

لذا يتحتَّم على الباحث في علم اللغة والقرآن الكريم ((أن لا يتلمَّسَ معاني الكَلِم في نصوص معاجمنا وما يتَّصل بها وحَسْبُ؛ بلْ عليه أن يبتغيها في معالمها الأخرى، ويتطلَّبها من مآتيها المُتعدِّدة، ويُؤدِّيه هذا إلى البحث عن أوجه تصرُّف الكلم في مُتنوَّع النصوص المحكيَّة، وصور دلالاتها في سائر الموضوعات المطروحة، كما يقتاده إلى ٱلتماس وجوه التقلُّب التي تلحق بها، وصور تجدُّد أغراضها ومراميها، وٱنحرافها عن أُصُولها وتشعُّبها عن جذورها؛ وذلك بتبدُّل الموضوعات والبيئات، وتغيُّر الأفكار والأحكام، وٱختلاف العُصُور والأزمان.. والأصلُ في اللفظ أن تتباين شِعَابُ معانيه؛ فيكون له من تدرُّجه وتقلُّب دلالاته مجالٌ بسيط[29] ومذهب فسيح))[30].

يضافُ إلى ما تقدَّم أنَّ السياق يُساعدُ على تعيين دلالة الصيغة؛ فربَّما وردتْ بعضُ الأبنية مُتَّحدة الوزن؛ ولكنها تختلف في دلالتها على المعاني المُرادة، والذي يُحدِّد هذه الدلالة إنما هو سياقُ الكلام.. فمن ذلك: أنَّ أسماء الزمان والمكان تصاغ من الثلاثي على زنة «**مَفْعَل**» بفتح العين؛ نحو: «**مذهب، ومشرب، ومخرج، ومقتل، ومكتب**»؛ إلا في حالتين؛ فإنهما يكونان فيهما على زنة «**مَفْعِل**» بكسر العين[31]، وفي كلِّ ما تقدَّم لا نستطيع التمييز بين الزمان والمكان إلا بالسياق، والقرينة التي ينبغي المصيرُ إليها حينئذ هي التي تحدِّد المُرادَ وتُعيِّن المقصود؛ وهي هنا: سياق الكلام.. ومن ذلك أيضاً: النسب إلى ما آخِرُهُ ياءٌ مُشدَّدة؛ نحو: كُرسيّ، وزِنْجيّ، وشافعيّ... ففي مثل هذه الحالة يتَّحد لفظ المنسوب مع لفظ غير المنسوب، والذي يفصل بينهما إنما هو السياق[32].

يتبيَّن لنا ممَّا تقدَّم أنَّ العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها المُعجمية وبين كلٍّ من التراكيب والسياق علاقةٌ حميمة ومُتواشجة ومُتشابكة، ولا وُجُود لأحدها من دُون وُجُود العنصرين الآخرين؛ لأنَّ ٱجتماعها يُؤدِّي إلى التعبير عن «**المقام**»، أو «**الموقف**» الذي يُرادُ إيصاله؛ فالسياق يقوم في أحيانٍ كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جُملتها.. ومن قديمٍ أشار علماؤنا الأجلَّاء رحمهم الله إلى أهمية السياق أو المقام وتطلُّبه مقالاً مخصوصاً يتلاءم معه، وقالوا في عبارتهم الموجزة الدَّالَّة: «**لكلِّ مقامٍ مقالٌ، ولكلِّ كلمةٍ مع صاحبتها مقامٌ**»[33].

من أجل ذلك لم يكُنْ علماءُ العربية ولا أئمة التفسير أو الأصوليون أو غيرهم، لم يكونوا قطُّ بمنأىً، كما لم يكونوا غافلين عن إدراك وظيفة السياق ودلالته؛ فقد أولى هؤلاء وأولئك جميعاً جلَّ ٱهتمامهم بشقَّي السياق في فهم دلالة النصوص اللغوية والشرعية، يتَّضح ذلك لنا جلياً من خلال ربط شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجانيّ رحمه الله فصاحة الكلمة

بسياقها اللغويّ والتركيب الذي قيلتْ فيه؛ وذلك عند حديثه عن «**نظرية النظم**»، وربط الكلام بمقام آستعماله[34].

والأمر ذاته في شأن السِّياق، ذلك الشأن الخطير ينطبق على سائر الظواهر اللغوية والقرآنية الأخرى؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر: ((لا تكونُ للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المُختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المُختارة في موضعها الصَّحيح ميزة في ذاتها؛ ما لمْ يكُنْ ذلك كلُّه في سياقٍ مُلائم))[35]؛ لذا لا يُمكنُ بحالٍ نكرانُ تأثير دلالة سياق النصّ وسياق الموقف المُلابس له على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير.. ولا يُنكر أنَّ دلالة السياق المقتدرة تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلتْ بنصِّها في مواقف مُختلفة؛ فإنها ستختلف حتماً باختلاف السياق الذي تردُ فيه[36]!!

إنَّ الاكتفاء بالمعنى الحرفي، أو معنى المقال، أو معنى ظاهر النصّ ليُعدُّ دائماً سبباً في قصور الفهم))[37]، أو في إساءته!! لذا؛ فقد أولى المُفسِّرون والمُعجميون وأربابُ اللغة هذا الجانب آهتماماً بيناً، وجعلوه واحداً من الأُسُس والضوابط الأساسية والمهمة التي تقوم عليها دراساتهم وتحليلاتهم للنظريات والنصوص اللغوية والشرعية.

فـ«**المقالُ**» لا يُحدِّد الدلالة المقصودة للفظة إلا باقترانه بـ«**المقام**»، أو «**سياق الحال**» المُصاحِب له؛ إذ يشتمل الأخيرُ على عناصر كثيرة تتَّصل بالمُتكلِّم والمُخاطب، والظروف المُلابسة، والبيئة.. يفتقر إليها الأوَّل؛ ذلك أنَّ آستجلاء المعنى على المستوى الوظيفيّ: الصَّوتيّ، والصَّرفيّ، والنَّحويّ، وعلى المستوى المُعجميّ، لا يمنحُنا في أقصى إمكاناته سِوَى المعنى الحرفيّ، أو معنى ظاهر النصّ، وهو معنىً فقيرٌ وجامدٌ وفضفاضٌ وخاوٍ من مُحتواه الاجتماعيّ والتاريخيّ، خالٍ تماماً ومُنعزلٌ عن كلِّ ما يُحيطُ بالنَّصّ من القرائن الحالية، وذلك هو المعنى المقاليُّ المشتمل على القرائن المقالية فحَسْب!! في حين أنَّ المعنى المقاميَّ لا يأتي إلا وهو حاملٌ معه ظروف أداء المقال، أو قرائن الحال التي يتمُّ من خلالها الفهمُ التامُّ للنصّ، والوفاء بأغراضه، والإحاطة به من جميع جوانبه[38]!!

فالدلالة المعنوية الشاملة لأيّ نصٍّ لا يُمكنُ أن تُستمدَّ إلا عبر إقامة جملةٍ من العلاقات والصِّلات بين الأصوات في اللفظ الواحد، والألفاظ في الجُمل، والجُمل في التراكيب والسياقات العامَّة، على وفق ما تمليه وتسمحُ به قوانينُ اللغة وضوابطُها وحُدُودُها؛ إذ ليست اللغة سِوَى مجموعةٍ من القوانين الوضعية؛ سواءٌ كانتْ على مُستوى المفردات «**الألفاظ**»، أم

على مُستوى التراكيب «**الجُمل**»، ولكلٍّ من هذه المفردات وظيفة خاصَّة تتحدَّد بانضمامها إلى غيرها من الألفاظ في نظامٍ تركيبيٍّ مُعيَّن مُؤلِّفة الجُمل المفيدة الدَّالَّة[39].

نخلُصُ من ذلك كلِّه إلى أنَّ ((الكلمات في التركيب تكتسبُ قيمتها من مُقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من كلماتٍ))[40]، أو ما يُسمَّى بـ«**المُصاحبات اللغوية**»؛ إذ لا تتضح القيمة التعبيرية للَّفظ أو التركيب اللغويّ لأيّ نصٍّ بشكلٍ نهائيٍّ إلا بتحديد علاقتها بمُجاورتها لما يسبقها أو يلحقها من ألفاظٍ في العبارة أو في النصِّ أو في الكتاب كلِّه؛ لذا فمن الخطأ، بلْ ((من المُشكلة أن يلجأ الإنسان عادة إلى مقطعٍ من الكلام، ويُركِّز النظر فيه من دُون أن يُحافظ على وتيرة التركيز إلى آخر الكلام؛ ممَّا يجعله يلتقط الفكرة ناقصة أو مُشوَّهة غير مُكتملة النُّمُوّ... إذ يُؤخذ الكلام من سياقٍ، وعندما ينتزع الكلام من سياقه؛ يتغيَّر المقصود منه، ويتغيَّر معناه!!))[41]، ويبرز هذا الأُسلُوب في الاجتزاء للنصِّ في كتاب الله تعالى أكثر من غيره؛ ((وذلك لأنَّ القرآن وحدةٌ مُتماسكة؛ فهو كالآية الواحدة، يُتمِّمُ بعضُهُ بعضاً))[42]؛ لذا فإنَّ ((مَنْ أراد فهم آيةٍ قرآنية في موضوع مُعيَّن؛ فعليه أن يجمع الآيات المُتناظرة في الموضوع، ويُقابل بعضها مع البعض الآخر؛ ليصِلَ إلى تكوين الرأي الصَّحيح))[43]؛ ((إذ قد تكون القرينة مُنفصلة في كلامٍ آخر؛ ولا يتبيَّن المُراد من مجموع الكلام إلَّا بعد ضمِّ أطرافه))[44]؛ وذلك لأنَّ ((عدمِ ضمِّ أطراف الأدلَّة بعضها لبعض يُؤدِّي بالنتيجة إلى عدم تمام المعنى، وإلى الغلط فيه؛ إذ إنَّ الأدلة يجب أن تُصوَّر صورة واحدة يخدم بعضُها بعضاً، كأعضاء الإنسان))[45]؛ ذلك كلُّه يقودنا إلى نتيجة وقناعة تامَّة، مفادُها أنَّ صحَّة فهم النُّصُوص الشرعية ركيزة أساسية ورئيسة لصحَّة الاستدلال بها؛ ذلك أنَّ معنى الكلمة الواردة مع أخواتها المُتواردة في النصِّ هو عبرة عن ((مجموعُ السياقات التي تُشكِّل تلك الكلمةُ جزءاً منها))[46].

وكذلك فعل المُفسِّرون؛ إذ عُنوا بأسباب نزول الآيات والنصوص الكريمة، وأولَوْها من آهتمامهم القدر كلَّ القدر؛ بحُسْبانها مظهراً من مظاهر السياق الحاليّ المحفوف بالقرائن الجلية؛ لاتصالها وتعلُّقها بالأحداث والوقائع المُفضية لنزول النصِّ الحكيم، وسبرها لأغواره، وتحليقها في جوِّه وفضائه؛ ولذلك فهي لديهم من أعظم المُعين على فهم المعنى[47]؛ لأنَّ أغلب الآيات القرآنية الكريمة إنما نزلتْ على وفق أحداثٍ ومُناسباتٍ وقعتْ في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؛ فلا بدَّ من الرجوع إلى معرفة تلك الأحداث لفهم كُنْه تلك الآي وما ترمي إليه؛ لذا عُدَّتْ أسبابُ النزول من أولى العلوم الواجب على المُفسِّر تعلُّمها والإحاطة بها قبل الإقدام أو الشروع في بيان معاني كتاب الله العزيز[48].

((إننا من القرآن – إذا أردنا تدبُّره حقاً – تلقاءَ شيءٍ أسمى من علم التفسير، فما تحلُّ أقوالُ المُفسِّرين كلَّ عُقدة، وما تزيحُ كلَّ شبهة، ولا تُفصِّل كلَّ إجمال.. ونحن من القرآن أيضاً إزاء شيء فوق اللغة وقواعدها وآدابها، فإنَّ ظلال التعبير في القرآن، وإيحاءات المفردات في آياته، وألوان التصاوير في قصصه ولوحاته، لترتبطُ أوثقَ الارتباط بالوقائع الحية، والأحداث النواطق، والمشاهِدِ الشواخص؛ كأنَّ أبطالها ما انفكُّوا على مسرح الحياة يغدون ويروحون!! فأنَّى للشروح اللغوية الجامدة والاصطلاحات البلاغية الجافَّة أنْ تستطلِعَ في الوقائع يقينَ أخبارها، أو تستبطِنَ من الأحداث خفيَّ أسرارها، وهي أعيا من أن تُرجِّع في الآذان أصداءها الحلوة العِذاب!!

ونحن من القرآن – آخِرَ الأمر– أمام شيء فوق التاريخ نفسه، فإنْ وقفنا على سبب النزول التاريخيّ؛ لم نكُنْ قد تقصَّينا كلَّ شيء، فما أكذبَ التاريخَ، وما أكذبَ المُؤرِّخين على لسانه!! وكأيٍّ في التاريخ من فجواتٍ ينبغي أن تملأ، وثغراتٍ لا بدَّ أن تسدَّ.. أما أسبابُ النزول من وجهة النظر الدينية؛ فليس لنا فيها إلا أن نستوحيَ الواقعَ لا صُورته، والإنسانَ لا شبيهه، والحقَّ لا صداه.. فهلْ من عَجَبٍ إذا حرَّم العُلماءُ المُحقِّقون الإقدامَ على تفسير كتاب الله لمَنْ جهل أسبابَ النزول؟!! وهلْ بالغ الواحديُّ حين قال: «**لا يُمكنُ معرفة تفسير الآية دُون الوقوف على قصَّتها وبيان نزولها؟!!**»، وقال ٱبنُ تيمية: «**معرفة سبب النزول تُعينُ على فهم الآية؛ فإنَّ العلم بالسبب يُورثُ العلمَ بالمُسبِّب**»، وقال ٱبنُ دقيق العيد: «**معرفة سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فهم معاني القرآن**»))[49].

وممَّا لا يسعُ أحداً جهلُهُ؛ لكونه من المُسلَّمات في حقل الدراسات اللغوية والقرآنية أنه ((إذا تعدَّد معنى الكلمة؛ تعدَّدت بالتالي ٱحتمالات القصد منها، وتعدُّد ٱحتمالات القصد يقود إلى تعدُّد المعنى.. ويقوم السياق ووضع الكلمة في موقعها داخل التركيب اللغوي بتحديد دلالة الكلمة تحديداً دقيقاً مهما تعدَّدتْ معانيها))[50].. ذكر «**ستيفن أولمان**» بأنَّ ((قدرة الكلمة على التعبير عن مدلولات مُتعدِّدة إنما هي خاصِّيَّة من الخواصِّ الأساسية للكلام الإنسانيّ، وإنَّ نظرة واحدة في أيِّ مُعجمٍ من مُعجمات اللغة لتعطينا فكرة عن كثرة وُرود هذه الظاهرة؛ بلْ إنَّ شحنة المعاني التي تحملها بعض الكلمات تدعو إلى الدَّهشة؛ ولا سيَّما تلك الأفعال الكثيرة الشيوع والذيوع؛ مثل: «**يعمل**»، و«**يقوم**»، و«**يضع**»... الخ.. وقد تعيش المدلولات القديمة جنباً الى جنب مع المدلولات الجديدة))[51].

فالكلمة في اللغة – أية لغة – تملك فائق ((القدرة على ٱتخاذ دلالاتٍ مُتنوِّعة تبعاً للاستعمالات المختلفة التي تستخدم فيها، وعلى البقاء في اللغة مع هذه الدَّلالات، ومن ثمَّ

أداء عشرات من وظائفها بسُهُولةٍ ويُسر؛ إذ إنَّ خلق معانٍ جديدة لها لا يقضي بالضرورة على المعاني السابقة؛ فيُمكنُ لكلِّ المعاني التي ٱتخذتها أن تبقى حية في اللغة، وحركة التغيُّرات المعنوية تسير في كلِّ الاتجاهات حول المعنى الأساسيّ؛ ولكنْ كلُّ واحدٍ من المعاني الثانوية يُمكنُ أن يُصبح بدوره مركزاً جديداً للإشعاع المعنوي))[52].

فكثيراً ما يأتي في التفاسير تفسير المُراد من الكلمة أو الجملة القرآنية بعدَّة وُجُوهٍ، ولدى التمحيص والتحليل والتأمل؛ يظهر أن هذه الوُجُوه هي من قبيل التطبيقات الجزئية، أو المعاني الجزئية لدلالة الكلمة أو الجملة القرآنية ذات المعنى الكُلِّيّ العامّ الذي يشملها جميعاً، فهي تصلح لأنْ تدلَّ عليها جميعاً من دُون تخصيصٍ بواحدٍ منها أو أكثر، وما جاء عن المُفسِّرين – ولو كان مأثوراً عند الصحابة أو التابعين رضي الله عنهم – إنما هو تفسيرٌ للنصِّ القرآنيّ ببعض ما يدلُّ عليه من جزئياتٍ أو أفراد!!

ولا بدَّ لنا أيضاً من التنويه بأنَّ ((توسعة اللغة لا بالمُرادفات؛ بلْ بالمُفردات التي تعطي كلُّ كلمة منها معنىً خاصاً، أو صورة خاصة، أو تشير إلى مُسمىً خاصّ))[53]، وأنَّ الدلالة تكون قابلة للاتساع كلَّما كانت العلَّة مُختفية غير معروفة؛ وذلك أنَّ الارتباط الجامع بين الدَّالِّ ومدلوله كان عن طريق علَّةٍ جوهرية خفية هي التي منحتْ لهذا الارتباط مُرُونته وٱمتداده وٱتساعه، وهي التي أحدثتْ كلَّ هذا الامتداد المقصود في المجال المعنويّ والدلاليّ للَّفظ، فيجبُ على العلَّة أن تختفيَ إذاً لمصلحة المعنى.. أما إذا حدث العكسُ؛ فإنها ستُقلِّص المعنى وتحدِّده[54].. وهذا واحدٌ من المُحدِّدات الخطيرة الأخرى التي قد لا ينتبه لها كثيرٌ من الباحثين والعاملين في مجال اللغة أو في حقل الدراسات القرآنية التي تحفل بين نصوصها وطياتها بتلك الظاهرة الجليلة.

على أنَّ هذا التوسُّع أو ذاك في دلالات المُفردات والتراكيب اللغوية القرآنية ليس كما يتبادر إلى الذهن لأوَّل وهلة من أنه عدمُ وضوح في المعنى، أو أنه غموضٌ في الدلالة؛ بلْ هو على العكس من ذلك تماماً؛ لأن العبارة كلَّما كانتْ أغزر معنىً، وأعمق دلالة؛ كانتْ مكمنَ إيحاءٍ، ومبعث جمال[55].. وهكذا؛ فإنَّ هناك العديدَ من الألفاظ القرآنية الكلية التي تُشكِّل أغطية شفيفة تضمُّ تحتها العديدَ من الدلالات، ويعدُّ إبقاءُ حكم العُمُوم، وإطلاق تعدُّد الاحتمالات عليها ضرورة لغوية مُلِحَّة ترسم لعالم اللغة القرآنية الفسيح إطاراً واسعاً ومقصوداً للتعامل مع حقيقة هذا المُصطلح أو ذاك؛ وذلك من أجل ٱستنباط أكبر قدرٍ مُمكن من المعاني الواردة التي يحتملها النصُّ الكريم، والإفادة منها جميعاً[56].

كما لا محيص لنا من معرفة أنَّ لكلِّ نصٍّ في اللغة معنىً عاماً نُظم لأجله، ولا يُمكنُ إيصالُ هذا المعنى إلا بتسلسل جُمل ذلك النصِّ وعباراته تبعاً لذلك المعنى المُراد وتلاحُمها وٱرتباطها به؛ لأنَّ المعنى الكُلِّيَّ لأيِّ نصٍّ يتوقف على المعاني الجزئية المُكوِّنة لتراكيبه؛ لذا ينبغي أن تكون العلاقة أو جُملة العلاقات بين أوَّل النصِّ وأوسطه وآخره منطقية خاضعة لمعايير وأُسُس عقلية ولغوية، فضلاً عمَّا يحفُّ بتلك العلاقة أو العلاقات من مُستويات ثقافية، وعادات ٱجتماعية وسُلُوكيات عُرفية يُمكنُ بوساطتها مُجتمعة أن يُنتزع المعنى، وتستوحى المناسبة[57].

ومهما كانتْ درجة التعقيد والتركيب والتشابك فيه؛ فلا بدَّ مع السَّبر العميق والتدبُّر الحصيف والمتأني أنْ يصل القارئ إلى فهم النصِّ اللُّغويِّ أو القرآنيِّ من خلال ٱستكتشافه للعلاقات التي تربط أجزاء ذلك النصِّ بعضها مع البعض الآخر، والعلاقات التي تربط أجزاءَ النصِّ مُتعدِّدة، تلتقي في بعض مفاهيمها بما ٱصطُلِحَ عليه بـ«**التماسك**»، وهذا واحدٌ من أهمِّ العوامل التي يتمُّ من خلالها تحديدُ الفهم لهذا النصِّ اللغويِّ أو ذاك النصِّ الشرعيِّ[58].

هذا، ويُمثِّل هذا العلمُ واحداً من أهمِّ الجوانب الدلالية والفنية في تفسير القرآن الكريم؛ لأنه يبحث في الوشائج الخفية، والصِّلات الأسرية، والعلاقات اللغوية بين التراكيب ودلالاتها، وأسرار بيانها، وفنون نظمها، وقد أشار شيخُ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني رحمه الله في نظريته الشهيرة والرائدة في هذا السياق إلى نظم الألفاظ وٱئتلافها في الجُملة الواحدة والتركيب الواحد[59].

إنَّ الكلمات في اللغة العربية والقرآن المجيد لا تعيش فرادى مُنعزلات؛ بلْ مُجتمعات مُشتركات، كما يعيش العربُ في أُسرٍ وقبائل، وإنَّ اللغة لا يُمكنُ أن تقف عند ٱستعمال الكلمات المفردة والاكتفاء بها في صيغ التعبير المختلفة؛ وإنما تتعدَّاها إلى ترتيب تلك الكلمات في تراكيب مفيدة؛ لذا لا يُمكنُ أن يُفهم الكلام من خلال سوق ألفاظ مُفردة ومُجرَّدة؛ لأنَّ الألفاظ المفردة لم توضعْ لتعرف معانيها في أنفسها؛ ولكن لأنْ تُساق ويُضمَّ بعضها إلى بعض فيُعرف ما بينها من فوائد وفرائد[60]؛ فالألفاظُ لا تؤخذُ دوالَّ لذاتها؛ بلْ تؤخذ دلالتها وتُستوحى من خلال ٱرتباطها مع جيرانها، والكلمة عندما تدخل في تركيبٍ ما؛ فإنها تكتسب قيمتها من مُقابلتها؛ لما يلحقها من كلماتٍ أو يسبقها، وإنَّ أيَّ تغييرٍ في بنية التركيب سيُؤثر حتماً على الدلالة المقصودة ويُسهم إسهاماً فاعلاً في تحديد معنى النصِّ وتوجيهه لأداء الهدف المنشود منه وبلوغ الغاية المُتوخَّاة.

وبناءً على ما تمليه ظاهرة التركيب اللغويّ والقرآنيّ؛ فإنه يتحتم على أيّ مُتدبّرٍ لهذا النصّ أو ذاك تجاوز النظر في الوحدات اللغوية مفكَّكة ومُنعزلة، إلى النظر فيها مُنجزة، مُركَّبة، مُجراة في سياقاتٍ مُتنوّعة؛ إذ لا يتسنَّى لتلك الوحدات ٱلبتة الاكتفاءُ بذواتها؛ بلْ نلفيها دوماً مُتَّكئة على ما يُكمِّلها ويُفجِّر طاقاتها المعنوية، مُكوِّنة تراكيب رصينة ذوات دلالات مُحدَّدة وواضحة المعالم والأهداف[61]!!

ولكي ندرك الخواصَّ الأُسلوبية لبنية التركيب اللغويّ والقرآنيّ كما ينبغي؛ يتحتم علينا القيام بتحليل هذه البنية على وفق ما تمليه عوامل السياق والمقام والمقال؛ لأنَّ الشكل النهائيَّ لهذه البنية لن يتحقَّق إلا بفضل تأليف المفردات والمُزاوجة بينها وتركيبها تركيباً مخصوصاً؛ لأنَّ المفردة في التركيب هي التي تفضي إلى إثراء المعنى نتيجة لترابطها مع ما يُجاوِرُها من كلماتٍ، وذلك ما يجعل لوظيفتها في سياق التركيب حيوية وفاعلية.. ومن هنا؛ فإنَّ لكلِّ كلمة معناها الأساسَ والسياقيَّ الذي يُحدِّد معنى التركيب؛ ومن ثمَّ فإنَّ ٱرتباط التركيب بالسياق يمنحه المعنى الأسلوبيَّ اللائق والمنشود، ويُضفي عليه الدلالة الإيجابية المثمرة[62].

وأخيراً وليس آخراً؛ فممَّا يكاد يُجمِعُ حوله جلُّ العلماء أنه لا يُمكنُ عزلُ النصّ عن سياقه الحيويّ الذي نشأ في أجوائه وتأثر بمُناخه المعرفيّ؛ بلْ لولوج فضاء النصّ العامّ وتفكيك بنيته تفكيكاً يُبرِز الأصول التي تتحكَّم في توجيه دلالته، والإضافات التي جاء النصُّ بها، وأبعادها الدلالية؛ وجب مُراعاة الروافد المعرفية التي أفاد النصُّ منها، أو ٱتخذ موقفاً إزاءها، فلا يُمكنُ تأويل نصٍّ إلا باسترجاع السياق اللغويّ والبيئيّ العامّ الذي نما النصُّ فيه وسيق لأجله[63].

المبحث الثالث

المعجم والسياق وأثرهما في توجيه دلالة النص القرآني

تكتنفُ اللغة معاني عديدة، من أهمِّها: «**المعنى المُعجميُّ**»، و«**المعنى السياقيُّ**»، وهما متقابلان؛ إذ يُرادُ بـ«**المُعجميِّ**»: المعنى الذي نستقيه من المُعجمات المختلفة، ويُمثِّل المعنى الوضعيَّ الأصليَّ للفظ، ويُسمَّى: «**المعنى المركزيُّ**»، أو «**الأساس**».. أمَّا «**المعنى السياقيُّ**»؛ فهو الذي يُستقى من النظم اللفظيِّ والمعنويِّ للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، أو من السياق العامِّ للكلام؛ إذ تخضع الكلمة للعلاقات المعنوية، والظروف الحالية، والمُناسبات التعبيرية المُحيطة بها، التي يأتلفُ بعضُها مع بعض وتتآزر معاً لتُبيِّن المعنى الخاصَّ لتلك الكلمة، ويُسمَّى: «**المعنى الإضافيُّ**»، أو «**الهامشيُّ**»، أو «**ظلال المعنى**»[64]؛

وقد تبينَّا فيما تقدم بأنَّ فهم أسرار التعبير في أيِّ نصٍّ يُحتكم فيه إلى سياق ذلك النصِّ، مع ٱلتزام ما يحتمله من دلالات.. وكذلك فإنَّ التفسير البيانيَّ لا يقوم إلا على أساس لمْح الدلالة القرآنية بجَمْع كلِّ ما في القرآن المجيد من صيغ اللفظ، وتدبُّر سياقاتها الخاصة في الآية والسورة، وسياقاتها العامة في القرآن كلِّه.. وهذا عينُه ما ثبت في مباحث علوم القرآن وأبحاث علم اللغة الحديث؛ إذ إنَّ السياق لا يقوم على كلمةٍ منفردةٍ في الذهن؛ وإنما يقوم على تركيبٍ يُوجد الارتباط بين أجزاء الجُملة؛ فيضفي عليه المعنى المُلائم من بين جُملة معانيه المُتعدِّدة التي يُمكنُه الدلالةُ عليها، وإنَّ الحكم ((على دلالة اللفظ في نصٍّ ما أدقُّ وأوثقُ مما لو ٱستقيناه من المعاجم وحدها))[65].

من ذلك أنَّ لفظ «**الحدِّ**» يشمل الدلالات الآتية:

- ❖ **حدُّ الدَّار**: حُدُودُه.
- ❖ **حدُّ الله تبارك وتعالى**: عقابُه المفروض.
- ❖ **حدُّ السَّيف**: حافته.
- ❖ **حدُّ الشَّيء**: نهايته.
- ❖ **حدُّ الشَّيئين**: الفاصل بينهما... الخ.

وكلفظ «**الحدِّ**» فإنَّ هناك كثيراً من الألفاظ التي تحتمل أكثر من معنىً عند الإطلاق.. ولكنَّها إذا ٱستُعملتْ في سياقٍ مفيد؛ فلا بُدَّ حينذاك من قطع الاحتمالات العديدة، وإبقاء واحدٍ منها فقط.. فالسياق يُرشدُ إلى بيان المعنى المُراد من اللَّفظ بعد تحديده وحصره؛ لذا فإنَّنا لا نكادُ نجدُ عند الاستعمال لفظاً مُجرَّداً عن جميع القرائن الدَّالَّة على مُراد المُتكلِّم.. كما يُرشدُ

السِّياق إلى تبيين المُجمل، وتعيين المُحتمل، وتخصيص العامِّ، وتقييد المُطلق، وتنوُّع الدَّلالة.

فإذا كان اللفظ المُطلق يُحدِّد حقلاً مُعجمياً مفتوحاً وغير محصور؛ فإن التعيين هو العلاقة القائمة بين وحدةٍ مُعجمية وما تُعيِّنه خارج النظام اللغويّ من أشياء، أو أشخاص، أو غير ذلك.. فكلمة «**الحدِّ**» مثلاً تُشرِفُ على حقلٍ غير محصور من جنس مُعيَّن، له سماتٌ ومُميزاتٌ مخصوصة.. وإذا كان لكلِّ كلمة تعيينها؛ فإنَّ ذلك يُحدِّد معناها؛ إلا أنَّ ذلك المعنى مرتبطٌ أساساً بتسييق الوحدة المُعجمية بأيٍّ من ألوان السياق الملائمة.. فالسياق الذي حسم تلك الدلالات المشتركة للفظة «**الحد**» لفظيٌّ؛ وهو تخلِّيها عن الوضع الانعزاليّ المفرد، ووُرُودها في تركيبٍ مُفهِمٍ لمدلولاتها الأولية؛ وإنْ لم تدخل في جُملٍ مفيدة وتامة المعاني[66]؛ ((فمعنى الكلمة يُحدَّد عن طريق علاقاتها، ولكلِّ كلمةٍ معنىً مُعجميٌّ أساسٌ، ومعنىً سياقيٌّ، وإنَّ السياق هو الذي يُحدِّد معناها الدقيق بعدما يُحدِّد المُعجم معناها العامَّ أو أصلها اللغويَّ.. ومن هنا قيل: «**لا تبحثْ عن معنى الكلمة؛ بل آبحث عن آستعمالها**»))[67].

ولفظ الفعل «**ضرب**» معروفُ الدلالة؛ ولكنَّه يستعمل في سياقاتٍ كثيرة قد تبعده عمَّا هو متعارفٌ في عموم الأوساط؛ فلا تكاد تلك الاستعمالاتُ المُتنوِّعة بحسب السياقات تبقي منه سوى مُجرَّد الصيغة؛ كما نقول مثلاً: «**ضرب الإسلامُ الجاهلية**»؛ بمعنى: أبطلها، و«**ضربوا بينهم المشورة**»؛ بمعنى: تشاوروا، و«**ضرب على يديه**»؛ بمعنى: منعه وزجره وعاقبه، و«**ضرب بعقله**»؛ بمعنى: فكَّر وقدَّر، و«**ضرب النار**»؛ بمعنى: أشعلها وأضرمها وأوقدها... ففي كلٍّ من الاستعمالات السابقة للفعل «**ضرب**» نجد أثر السياق حاضراً في تقليب اللفظة وتصريفها بين دلالات عديدة[68].

ومن هنا؛ فإنَّ ((الكلمات والدلالات ترتبط على نحو وثيق بالسياق وعلاقاته؛ فهو الذي يُعطي الإضاءة للغرض والقصد، وتظلُّ الكلمات حاملةً للمعاني المُتعارف عليها إلى أن يأتيَ الأديبُ المقتدرُ الذي يُفجِّر طاقات معانيها لتخرج إلى السياقات المختلفة؛ لكي تتنفس الكلمات، وتنبض بالحياة.. وهنا يبرز دور المُبدع في آختيار الموقع السليم والتركيب الدقيق لكلماته داخل سياقاتها المختلفة))[69]، وفي ذلك ما فيه من الثراء للدلالة المُعجمية للألفاظ، والخروج بها والنَّأي عن دائرة الضيق والجُمُود والقصور والمحدودية، وفيه أيضاً ما فيه من السَّعة والآفاق الرَّحبة للُّغة عُمُوماً، والوفاء بالحاجات الكثيرة والمُتجدِّدة ما لا يخفى، وما لو ذهبنا نلتمس إيضاحه وبيانه؛ لما زِدْناه إلا لبساً وغموضاً[70]!!

فـ((لا سبيل إذاً إلى ٱحتساب معنى الكلمة أمراً ثابتاً؛ بلْ لا بدَّ من تصوُّره في نموٍّ مُطَّرد وتحوُّلٍ مُستمرٍّ دائب))[71]؛ على أنَّ مُرُونة السياق والظواهر الأخرى المُكتنفة للَّفظ ليس لها صلاحياتٌ مُطلقة وأبوابٌ مُشرَعَة في تصريف دلالاته وتقليبها وتنوُّعها؛ إذ إنَّ هناك جزءاً ثابتاً نسبياً من المعنى الأصليّ لكلمات اللغة لا سُلطة للسياق ولا لغيره بتغييره إلا في حُدُودٍ مُعيَّنة[72]!!

ممَّا تقدَّم نستنتج أنَّ للألفاظ في الكلام دلالتين:

- **الأولى: الدلالة المُعجمية؛** وهي الأساسية التي تدلُّ على معنى اللفظة مفردةً، ويُمكنُ الحصولُ عليها من المُعجمات اللغوية التي تتناول معاني الألفاظ المفردة وهي خارج التركيب[73]؛ إلا أنَّ هذه الدلالة لا تفضي بمفردها إلى المعنى المقصود من اللفظة في الكلام؛ لأنها في تغيُّرٍ وتطوُّرٍ دلاليٍّ مُستمرَّين.. زِدْ على ذلك كون معظم الألفاظ لها في المُعجم أكثرُ من دلالة يُحدِّدها السياق الخاصُّ الذي ترد فيه[74]، وإذا ما قلَّبنا أيَّ مُعجمٍ وتصفحنا الدلالات المُعجمية لأيّ أصلٍ لُغويّ أو قرآنيّ فيه؛ لألفينا بوضوح تام أن تعدُّد دلالات الأصل الواحد وتنوع وجوهه المعنوية لم يكُنْ – على الأغلب – ذاتياً بفعل أصل دلالته اللغوية بقدر ما نجده مُتأثراً بالسياق الذي ورد فيه.
- **والدلالة الثانية: هي الدلالة السياقية «الثانوية»؛** وهي التي لا يُمكنُ الحصولُ على معنى المفردة فيها والوقوف على دلالتها إلا عبر ٱئتلافها وتركيبها ووُجُودها وتلاؤمها مع سائر الألفاظ، وٱرتباطها بها داخل السياق[75]؛ فالسياقُ يُعينُ على منح الكلمة معنىً واحداً مُحدَّداً من بين جُملة المعاني العديدة، تدلُّ عليه الكلمة في هذا السياق دُون ذاك.. وقد يُوحي السياقُ عند التأمُّل بأكثر من دلالة؛ فالذي يهمُّنا في بحثنا هذا، ويُساعدُنا في فهم النصوص اللغوية والشرعية فهماً صحيحاً ليس المعنى المُعجميُّ وحده؛ بلْ لا بدَّ معه من شفع المعنى السياقيّ؛ لأنَّ الكلمة لا يُمكنُها الانفصالُ أو الاستقلالُ عن السياق بحال؛ وبذا يكون السياقُ مُشارِكاً فعَّالاً لدلالة الكلمة المُعجمية في تحديد الدلالة العامَّة للنصّ برُمَّته[76].

ممَّا سبق عرضُهُ يتبيَّن لنا أنَّ المعنى العامَّ للفظة أو العبارة ليس ما تحمله الوحدة المُعجمية في نظامٍ قائم على علاقاتٍ وثيقة مع وحداتٍ مُعجمية أخرى فحسبُ؛ وإنما هو عبارة عن علاقة مُعقَّدة بين أحداثٍ كلامية وأوجه أخرى مُتعدِّدة للواقع الموضوعي أيضاً.. وإنَّ للكلمة أكثر من دلالة نظراً لجُملة المعاني التي يُمكنُ أن تحدثها أثناء الاستعمال.. والسياقُ هو المنقذ لها من بين كمّ المعاني المتراكمة في ذهن الإنسان، وتلك واحدة من أجلِّ

مهامِّه وأسماها، وهو الذي يُبيّن لنا فيما إذا كانت الكلمة تحتمل معنىً واحداً أو معاني مُتعدِّدة؛ ((إذ إنَّ ما ندعوه الظِّلال أو الألوان المُتعدِّدة لا يُمكنُ أن تظلَّ ماثلةً عند وقوع اللفظ في سياقٍ أو نصٍّ مُعيَّن؛ بلْ تجري حركة ذهنية تُوازِنُ بين مختلف المُعطيات، وتُناظِرُ بين اللفظ وفحواه الوحيد المُلائم للموقف))[77].

ومعنى ذلك أنه ما من تركيبٍ في اللغة ولا في القرآن المجيد إلا وله بطريقةٍ أو بأخرى آرتباطٌ حميم بمقام آستعماله على وفق السياق الملائم لحاجات المُتكلِّم وأغراضه الكلامية.. وعليه؛ فليس بوُسْعنا وضعُ قانونٍ ثابت، ولا بمقدورنا تقنينُ قاعدةٍ واحدة عامَّة وشاملة تندرج تحتها الحالاتُ والأغراضُ الكلامية كلُّها؛ وإنما لكلِّ موقفٍ ومقتضىً حالٌ يُلائِمُه، وتركيبٌ يُناسِبُه، وينسجم وأغراضه، ويتناغم ونبرته؛ وذلك من خلال المستوى الأسلوبيّ لبنية التركيب الذي تلتقي فيه عناصر «**المقال**» و«**المقام**» و«**السياق**»، وهو تأكيدٌ بأنَّ المعنى يتغيَّر بتغيُّر تلك العناصر، ويرتبط بالدلالة المُعجمية للَّفظة، وبالبنية التركيبية للنصِّ برمَّته[78].

فالكلمة بين جلدتي المُعجم مُحتملةً لكلِّ معانيها المُعجمية المختلفة المنشأ؛ حتى توضع في سياقٍ يُحدِّد لها واحداً من هذه المعاني))[79].. فـ«**السياق**» هو الذي يُحدِّد ما إنْ كانت الكلمة مُستعملة الاستعمالَ الحقيقيَّ أو المجازيَّ، ويُحدِّد ما إنْ كانت من الألفاظ المُشتركة، أو المُترادفة، ويُحدِّد زمان اللفظة ومكانها؛ فلكلٍّ منهما دلالاتُ ألفاظٍ مختلفة، وآستعمالها من خلال السياق يُبيّن لنا عصرها ومكانها، ويُحدِّد لنا كذلك صيغة الكلمة.. فالكلمة المُجرَّدة يُمكنُ أن ترد بصيغة المفرد، أو الجمع؛ ولكنَّ السياق هو الذي يمنحها الدلالة النهائية، ويضفي عليها الصيغة التي ينبغي أن ترد بها وتكون عليها.

هذا، ولا يعدُّ المعنى القاموسيُّ أو المعنى المُعجميُّ – على جلالة قدره، وعلوِّ كعبه، وخطورة شأنه، وبالغ أهميته، ومسيس الحاجة إليه – كلَّ شيء في إدراك معنى الكلام وفقهه والإلمام به؛ فثمَّة عناصرُ غيرُ لغويةٍ ذاتُ دخلٍ كبير في تحديد المعنى؛ بلْ هي جزءٌ من معنى الكلام؛ كشخصية المُتكلِّم، وشخصية المُخاطب، وما ينعقد بينهما من علاقاتٍ وصلاتٍ، وما يُحيطُ بالكلام ويكتنفه من ظروف ومُلابسات[80]؛ إذ ((إنَّ المعنى القاموسيَّ لا يستطيع أن يحصر جميعَ السياقات التي تقع فيها كلُّ كلمةٍ من كلمات اللغة وكلُّ عبارة من عباراتها، وإنْ فصَّل؛ فهو لا يُفصِّل إلا في إيراد أنواع من دلالات الكلمة أو العبارة.. وهكذا يظلُّ تحديدُ معنى الكلام مُحتاجاً إلى مقاييس وأدواتٍ أُخرى غير مُجرَّد النظر في القاموس))[81]؛ إذ ((ليست اللغة مفرداتٍ في معاجم، ولا جُملاً مُنعزلة مُنفصلة تُدوَّن في

الصُحُف))[82]، ومن هنا، وخروجاً من تلك المُشكلة الشائكة؛ فإنَّ معنى الكلام لا يتأتَّى فصلُهُ بأية حالٍ من الأحوال عن السياق الذي يُعرَض فيه.

إنَّ المدلولات اللغوية والمعاني المُعجمية للكلمات ليستْ كلَّ شيء يُمكنُنا من خلاله إدراكُ معنى الكلام وبلوغ كُنهه؛ فثمة عناصر أُخرى لُغوية وغير لغوية تسهم بشكلٍ كبير في تحديد المعنى، يُمكنُ أن نعُدَّها جزءاً أو أجزاء لا تتجزأ من الكلام الذي لا يُمكنُ الوقوف على مراميه وشواطئه بدونها.. فمع دقَّة معجمات اللغة وشمولها في إتحافنا وإسعافنا بدلالاتٍ كثيرة للكلمة الواحدة، أو رَصْدها لبعض المواطن التي تستخدم فيها تلك الدلالاتُ؛ بَيْدَ أنه لا يُمكنُها الإفلاتُ أو النجاة من الحكم القاضي بعدم وفائها بالغاية المُتوخَّاة والغرض المنشود المُتمثِّل بحصرٍ دقيقٍ للدلالة بحسب السياقات وتنوُّعها، أو بحسب المواقف الكلامية التي تستخدم فيها العبارة!!

ولكي لا يُفهم هذا الكلام على أنه قاعدة غالبة ومُطَّرِدَة في آستبيان دلالات الألفاظ اللغوية؛ فإنَّ من الضرورة بمكانٍ العلمَ بأنَّ للَّفظة اللغوية دلالة واحدة في أغلب الأحيان، هي التي يُرشدُ إليها السياقُ؛ فاذا آحتملتْ دلالةً أخرى قريبةً من دلالتها تلك في السياق؛ فانها تثبُتُ لها أيضاً؛ لأنَّ العلاقات القائمة بين الألفاظ في النصّ عبارة عن ((شبكةٍ واسعةٍ مُعقَّدة من علاقات المعنى؛ أي إنها تشبه نسيجَ العنكبوت الواسع المُتعدِّد الأبعاد، يُمثِّل كلُّ خيطٍ فيه إحدى هذه العلاقات، وتُمثِّل كلُّ عقدةٍ فيه وحدة مُعجمية مُختلفة))[83]، وقد تكونُ للكلمة دلالتان مركزيتان، ولا يظهر الفرقُ بينهما إلا من خلال السياق؛ فهو الذي يُبيِّن المُراد بكلمة «**قريب**» مثلاً إنْ كان من قرابة الرَّحِم، أو قرب المسافة؛ حتى إنه ليُحدِّد العلاقات السياقية التي تربط الكلمات في التركيب[84]؛ فالتفاوُتُ في وُضُوح الدلالة يكشف عنه رعاية مُطابقة مقتضى الحال بغية إيضاح المعنى وبيانه والكشف عنه.

وآنطلاقاً ممَّا تقدَّم، يُمكنُنا الحكمُ بأنَّ ((الدلالة المُعجمية التي تحملُها المفردة تلقي بما تحمله على السياق الذي تردُ فيه، وهذه حقيقة لا يكادُ نصٌّ يستغني عنها؛ فنلحظ كيف أنَّ النَّصَّ يستدعي مدلولاتٍ بعيدة من خلال الموروث المُعجميّ للفظة))[85]؛ لذا فإنَّ تشخيص معنى الكلام بشكلٍ دقيقٍ ومُحدَّد يتطلَّب الاستعانة بوسائل أخرى غير المُعجم؛ منها: معرفة نسق الكلام ونظمه، والإحاطة بالموقف المُصاحب، والإلمام بالحالة الكلامية المرافقة للكلام[86]، ومن هذا المنطلق؛ فإنَّ دراسة معاني الكلمات تتطلَّب تحليلاً شاملاً للسياقات والمواقف التي تردُ فيها، ما كان منها لغوياً أو غيرَ لُغويٍّ؛ لأنَّ معنى الكلمة مُتَّسِمٌ بالمرونة،

خاضعٌ للتعديل تبعاً لتعدُّد السياقات التي تقع فيها اللفظة، والمواقف المُكتنفة لها في عُمُوم العملية الخطابية[87].

إنَّ تعدُّد المفاهيم التي تدلُّ عليها الكلمة تعني أنَّ لها معنىً مركزياً؛ هو النواة، ومعانيَ هامشية ثانوية ٱكتسبتها بفعل دورانها المُتجدِّد في أنساقٍ كلامية مختلفة؛ حتى أضحى المعنى المركزيُّ دائراً في فلك المعاني الثانوية التي لا تفاضُلَ بينها، وأصبح طريقُ رفع اللبس في الدلالة يمرُّ عبر السياق اللغويّ، يتَّضح ذلك خاصَّة عند ٱستعمال المشترك اللفظيّ.. وتبعاً لذلك؛ فإنَّ دلالة الكلمة تتعدَّد بتعدُّد السياقات وتنوُّعها[88].. فإذا كان الدَّالُّ في صيغته الإفرادية؛ فالدلالة إذاً مُعجمية، وسمَّاها علماءُ الدلالة: «**المعنى المركزي**»، أمَّا إذا كان في صيغته التركيبية؛ فالدلالة سياقية.. وقد أكَّد جلُّ العلماء – كما بينتُ، وسأُبيِّن – أنَّ معنى الكلمة هو حصيلة مجموع ٱستعمالاتها في السياقات اللغوية المختلفة؛ وعلى هذا الأساس تكون الدلالة مُوحية لمعانٍ نفسية، أو ٱجتماعية، أو ثقافية من خلال ما يحمله السياقُ من حقائق إضافية تشارك الدلالة المُعجمية للكلمة في تحديد دلالتها العامة الواسعة[89].

والفارق الأساسيُّ بين المعنيين المُعجميّ والسِّياقيّ هو تعدُّد الأوَّل، وتحدُّد الثاني؛ إذ لا يُعينُ الأوَّل على تحديد البُعد الدلاليّ للكلمة؛ لأنها تحتمل حين الإطلاق أكثر من معنىً، وهو في الغالب معنىً مُنفردٌ، مُنفصلٌ، يقوم على التجريد المنطقيّ.. أما الثاني؛ فهو معنىً مُحدَّد، تحكُمُهُ علاقة الكلمة بكلِّ ما يُحيطُ بها من عناصر لغوية وغير لغوية خاصَّة بالمُتكلِّم والمُخاطب، ثقافية وٱجتماعية؛ لذا فهو لا يقبل المُرُونة والتعدُّد؛ ففي كلِّ سياق تكتسبُ الكلمة معنىً مُحدَّداً مُؤقتاً يُمثِّل القيمة الحُضُورية لها، التي تختلف من سياقٍ إلى آخر؛ لذا فإنَّ المعاني السياقية للكلمة الواحدة تتعدَّد بتعدُّد السياقات التي ترِدُ فيها[90].

ومن أمثلة ذلك: كلمة «**جذر**»؛ إذ يختلفُ معناها في عالم الزراعة عن معناها في عالم الرياضيات والحساب، أو الكيمياء، أو اللغة... لذا؛ فمن الصَّعب أحياناً تحديدُ معنى الكلمة من دون معرفة السياق الذي ترِدُ فيه.. فإذا كان تحديدُ معنى الكلمة يتمُّ بالرجوع إلى القاموس اللغويّ؛ فإنَّ ذلك لا يُمكنُ أن ينسحب على جميع الكلمات التي ترِدُ مفردة أو في السياق!! ومن هنا؛ فقد ألفينا ((اللغويين يَصِفُون المعنى المُعجميَّ للكلمة بأنه مُتعدِّدٌ ويحتمل أكثر من معنىً واحدٍ، في حين يصفون المعنى السياقيَّ لها بأنه واحدٌ لا يحتمل غيرَ معنىً واحدٍ))[91]؛ فالسياق اللغويُّ مهما كان نوعُهُ – كما قرَّر الأستاذ جوزيف فندريس – ((هو الذي يفرضُ قيمة واحدة بعينها على الكلمة؛ على الرغم من المعاني المُتنوِّعة التي في

وُسْعها أن تدلَّ عليها.. والسياق أيضاً هو الذي يخلق لها قيمة حُضُورية))[92] بعدما كانتْ قبل ٱنخراطها في سلكه توجد في كلِّ مرَّة تستعمل فيها جوَّاً يُحدِّد معناها تحديداً مُؤقتاً؛ ولذلك ميَّزوا بين معانٍ كثيرة، لولا السياق؛ ما ٱهتُدِيَ إليها.

وقد يغلو بعضُهُم ويُبالغ؛ فيُلغي أيَّ أثرٍ للكلمة مُستقلٍّ في تحديد المعنى وتوجيهه، ويمنحُ بالمقابل السياقَ الدَّورَ كاملاً، ويَهَبُهُ الفضلَ وافياً في ذلك؛ إذ ذكر «**جون لاينز**» أنه ((لا يُمكنُ فهمُ أيّ كلمة على نحوٍ تامٍّ بمعزِلٍ عن الكلمات الأُخرى ذات الصِّلة بها، والتي تُحدِّد معناها))[93]!! وفي هذا الحكم الخطير تجَنٍّ سافرٌ وإلغاءٌ صريحٌ لتفرُّد المعنى المُعجميّ الأصليّ للكلمة بالدلالة، وتقليلٌ من شأن ٱستقلاليته النسبية، وغضٌّ من أهميته الانفرادية؛ لأنَّ الواقع اللغوي يُؤكِّد ((أنَّ في كلِّ كلمةٍ نواةً صُلْبة من المعنى نسبياً، يُمكنُ تكييفُها بالنَّصِّ ضمن حُدُودٍ مُعيَّنة))[94]، وهذا المعنى المُعجميُّ أو القاموسيُّ هو أصلُ باب اللفظة اللغوية، وهو البُؤرة الدلالية المركزية التي تجتمع حولها ما على حُدُود مُحيطها أو في جوانبها من الدلالات المُتفرِّعة والمبثوثة لتلك اللفظة والمنبثقة عنها.

وهكذا تبقى الدلالة المُعجمية أساسية؛ إذ تعدُّ جوهر المادَّة اللغوية المشترك في كلِّ ما يُستعملُ من ٱشتقاقاتها وأبنيتها الصَّرفية؛ فالفعل «**قعد**» مثلاً يدلُّ بصيغته المُعجمية على حدثٍ خاصٍّ ذي دلالة مُعيَّنة؛ ومصدره «**القعود**»، وهو مُتعلِّقٌ بفاعل تعلُّقاً معنوياً، ومنه ٱشتُقَّتْ صيغ أُخرى لها ٱرتباطٌ بالدلالة الأساسية للفعل؛ منها: «**مقعد**»، و«**مُتقاعد**»، و«**قاعدة**»، وما إلى ذلك من الصِّيغ المُختلفة والمُتنوِّعة.. جديرٌ بالذِّكر أنَّ قيمة الدلالة المُعجمية الأساسية للصِّيغة الصَّرفية تعدُّ مركز الإشعاع الذي يستقطبُ كلَّ الدلالات المُتفرِّعة عنه؛ بحيث تدخُلُ في علائق وظيفية مُختلفة، وتبقى مشدودة إلى الدلالة اللفظية للفعل الذي يُشكِّل النواة والبُؤرة الدلالية المركزية كما سبق إيضاحُهُ قبل أسطر[95].

وقد دأب الأئمة الأوائل من العلماء رحمهم الله في كثيرٍ ممَّا ألفوه لنا وخلَّفوه، كما أكَّدوا تأكيداً بالغاً على أهمية البحث عن أصل اللفظ؛ لما تواضعوا عليه من أنه لا بدَّ للكَلِم في كلِّ مادَّة أن يُشتقَّ بعضُها من بعض؛ فتردَّ إلى جنسٍ من المعنى يُعدُّ أصلاً لما يشتقُّ منها جميعاً؛ بلْ تابع بعضُهُم البحثَ في تدرُّج معناه وفي تقلُّبه وتنقُّله وتجدُّد دلالاته في مراحل حياته[96]!!

المبحث الرابع

أمثلة تطبيقية كاشفة لمعنى اللفظة في كلا الاستعمالين المعجمي والسياقي

وأختمُ بحثيَ المُتواضع هذا بضَرْب مثالين آثنين لأُصُولٍ لغوية قرآنية كريمة؛ نستشفُّ من خلالها عن كثبٍ مدى التصريف العجيب في تقليباتها اللغوية المُعجمية، ثمَّ نقف على ما آستجدَّ عليها وطرأ من معانٍ بعد دُخُولها في سياقات مُفيدة مُتنوّعة، وما أضفى هذا السياقُ الداخلة فيه أو ذاك على كلٍّ منها، وكيف أنه منحها مجالاً معنوياً ودلالياً واسعاً سعة لغتنا المِعْطاء الولود، لولاه لبقيَتْ كلُّ لفظةٍ عقيمةً، مُتحجّرةً على أصل معناها المُعجميّ اللغويّ لا تبرحه، أو قد تتعدَّاه إلى معانٍ معدودةٍ، محدودةٍ، عاجزةٍ، غيرِ قادرةٍ على الوفاء – في أحسن أحوالها – بالنزر اليسير من مقاصد اللغة وفنون الخطاب وجوانب المعرفة الواسعة سعة الحياة التي تعدُّ اللغة أوَّل ترجمانٍ أمينٍ ومخلصٍ لرِحَابها الفسيحة:

1- مادة (ش هـ د):

الشين والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على حُضُورٍ، وعلمٍ وإعلامٍ، من ذلك: الشهادة، بمعنى الحُضُور، والعلم، والإعلام، يُقالُ: شهد يشهد شهادة، والمشهد: محضر الناس[97].

ويُقالُ: «شهد فلانٌ الشيء»؛ بمعنى:

- **حضره، أو علم به** ﴿ ﴾ [ك].
- **مُجرَّد الحضور، و«المُشاهدة»: المُعاينة** ﴿ ﴾ [أ]، ﴿ ﴾ [ن]، و«**الشاهد**»: الحاضر ﴿ ﴾ [ن].
- **مُجرَّد العلم** ﴿ ﴾ [ك].

و«**الشهادة**»: الإعلام والبيان ﴿ ﴾ [ك].

وهي أيضاً: ما ظهر وحضر للناس من الأمور والأشياء بحيث يعاينونه ويشاهدونه ﴿ ﴾ [د].

و«**الشهادة**» كذلك: خبرٌ قاطع، أو قولٌ صادرٌ عن علمٍ ﴿ ﴾ **[ك]**، ﴿ ﴾ [ك].

و«**الشاهد**»: العالم بالشيء الذي يُبيّن ما علمه ويُظهره، **وأصل الشهادة:** إخبار المرء بما شاهده ﴿ ﴾ [ج]، ﴿ ﴾ [أ].

وشهادة الشيء على المرء: إقامة شهادته ووقوعها عليه ﴿ ﴾ [أ]، **وقد يُعبَّر بها عن الإقرار** ﴿ ﴾ [ك].

والإشهاد على النفس: جعلُ صاحبها يُخبر عنها ﴿ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ﴾ [گ]، وقد تحتمل الشهادة معنى **الحُضُور والإخبار معاً** ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ﴾ [ٹ].

وشهد فلانٌ بالله ﷻ : حلف به؛ فهو جارٍ مجرى القسم ﴿ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ... ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې﴾ [ۀ].

وأشهد فلانٌ الله ﷻ : جعله شاهداً على ما يقول أو يفعل ﴿پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ﴾ **[گپ]**، ﴿ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڇ ڇ ڇ ڇ﴾ [ک].

وأشهد القومُ في تبايعهم: ٱتخذوا شهداء بينهم يحضرون البيع ويُؤكِّدون وقوعه وإبرامه؛ قطعاً للنزاع والخلاف ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ﴾ [ک].

وٱستشهدت فلاناً على فلانٍ؛ أي: سألته الشهادة، وطلبتها منه ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﴾ [ک].

و«**الشاهدُ**» **في الكتاب العزيز:**

- **الدليل الواضح** ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ﴾ [گپ].
- **من يُؤدِّي الشهادة** ﴿پ پ پ پ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ﴾ **[ھ]**، ﴿ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ﴾ [ۓ].
- **الحاضر المُعاين** ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ﴾ **[ٹ]**، ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ﴾ **[ٻ]**، ﴿ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ﴾ **[ے]**.

و«**الشهيد**»، **والجمع:** «**شهداء**»:

- **من قتل في سبيل الله** ﷻ ﴿ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ﴾ [ٻ].
- **من قتل في سبيل الله تعالى، أو العالِمُون بالبراهين** ﴿ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ﴾ [ٱ]، ﴿ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ﴾ [ٹ].
- **المُبالغ في أدائه للشهادة** ﴿ھ ھ ھ ھ ے ے﴾ **[ٱ]**، ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا﴾ [ٹ].
- **الحاضر والمُرافق** ﴿ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ﴾ [ٱ].
- **حاضر الذهن** ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ﴾ **[ۋ]**.
- **المُؤدِّي للشهادة** ﴿ھ ھ ھ ھ ے ے﴾ **[ٱ]**، ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ﴾ [ٻ].
- **الرقيب، أو المُؤدِّي للشهادة** ﴿چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ﴾ **[ک]**، ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ﴾ [ٱ].
- **الدالُّ دلالة قطعية** ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾ [ک].
- **الحاضر، والعالم المُطَّلع الذي لا يعزب عن علمه شيء**، وهو من أسماء الله ﷻ ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ﴾ [ٹ]، ﴿ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ﴾ [ک].

و«**المَشْهَد**»: المَجْمَع من الناس، أو محضر الناس؛ فهو مصدر بمعنى الحُضُور ﴿ئې ئى ئى ی ی ی □ □ □ □ □﴾ [ں].

و«**المشهود**»: المحضور الذي يحضُرُهُ الناس ولا يتخلَّف عنه أحدٌ؛ لعظم شأنه[98]، ﴿ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ﴾ **[گ]**، ﴿ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ﴾ **[گ]**.

2- مادة (ق و م):

القاف والواو والميم أصلان، يدلُّ أحدهما على جماعة ناس، والآخر على ٱنتصابٍ أو عزمٍ.. فالأول: القوم، والآخر: قولهم: قام قياماً، والقومة: المرَّة الواحدة إذا ٱنتصب.. ويكون قام بمعنى: العزيمة، ومن الباب: هذا قوام الدِّين والحق؛ أي: به يقوم[99].

و«**القيام**»: **نقيضُ الجلوس**؛ وهو مصدر قام يقوم، **ويُطلقُ في القرآن الكريم ليدلَّ على معان، منها:**

- **مُطلق النهوض** ﴿ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ﴾ [ک].
- **النهوض من الرقاد، أو العزم على الأمر** ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ﴾ [ں].
- **النهوض من المجلس** ﴿چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ﴾ [ہ].
- **الوقوف** ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾ [ڭ]، ﴿ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ﴾ [گ].
- **التوقف عن السير** ﴿چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾ [ک].
- **البقاء والإقامة للعبادة** ﴿ٱ ب ب ب ... ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ﴾ [گ].
- **الأمرُ الذي تقوم به الحياة** ﴿ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ﴾ [ٱ].
- **ما يقومُ به أمرُ الدِّين بالحج والعمرة، والدنيا بالأمن وجبي ثمرات كلِّ شيء** ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ﴾ [ک].

والقيام بالقسط: إقامة العدل ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ﴾ [ک].

وإقامة الوزن بالقسط: تحقيقُ العدل ﴿گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ﴾ [ى].

والقيام للدُّعاء: الشروع فيه، وقيل: العزم ﴿چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ﴾ [ۈ].

والقيام إلى الصلاة يعني:

- **العزم على أدائها، وإرادة القيام إليها، والتهيؤ للدخول فيها** ﴿ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ک﴾ [ک].
- **الوقوف لأدائها** ﴿ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ﴾ [ٱ].

وقيامُ الساعة: مجيءُ موعدها ﴿ئه ئو ئو ئۇ ئۇئۆ﴾ [ھ].

وقيامُ الليل: النهوض فيه للصلاة والعبادة والذكر وقراءة القرآن ﴿ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې﴾ [ۀ].

وقيامُ السماء والأرض بأمر الله تعالى: ٱستجابتهما له ﷻ، أو ثباتهما وبقاؤهما بتلك الصورة العجيبة البديعة!! ﴿ٱ ب ب ب پ پ پ ڀ ڀ ٺ﴾ [ھ].

والقيامُ لله تعالى: النهوضُ لعبادته ﷻ ، والتشميرُ عن ساعد الجد، وتلقِّي ما جاء به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بقلبٍ مُخبتٍ، وعقلٍ واعٍ، ونفسٍ خالية من التعصُّب الجامد والحقد الأسود والعُكُوف البالي على تقليد الآباء!! ﴿ٱۆ ۈ ۈ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ﴾ [ے].

وقيامُ الحساب: بدؤه ﴿ئەئوئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې﴾ [گ].

وقولنا: فلانٌ يقوم مقام فلان؛ أي: يحلُّ محلَّه ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۈ ې ې ئۆ﴾ [ۓ].

و«**إقامُ الصلاة» في القرآن الكريم:**

❖ **أداؤها كاملة وإيفاؤها حقَّها، وأقام فلانٌ الشيء:** أدامه ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ے﴾ [ۓ].

❖ **إمامة المصلين** ﴿ٱ ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ﴾ [ٱ].

❖ **الإقرار بوُجُوبها، أو أداؤها** ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ۀ﴾ [ۓ].

❖ **الإظهار لشعارها والإعلان لشعائرها، أو أداؤها على الوجه الصحيح** ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ڹ ڹ ڹ ڹ ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ﴾ [ٹ].

وإقامة الدين: العملُ بتعاليمه، والالتزام بأوامره ونواهيه، وطاعة الرسل الكرام 8 في كلِّ ما جاءوا به من عند ربهم طاعة تامَّة ﴿چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ڳ﴾ [ۇ].

وإقامة الوجه للدين: التوجُّه إليه، مع إخلاص العمل به؛ والمُرادُ به: دين الإسلام ﴿ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ئە﴾ [ھ].

وإقامة الوجه عند المسجد: الإقبالُ على مساجد الله والصلاة فيها ﴿ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ﴾ [گ].

وإقامة حُدُود الله تبارك وتعالى: الالتزامُ بها، وعدم تجاوزها ﴿ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ... ئى ... □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾ [ک].

وإقامة الشهادة: أداؤها بالعدل والصِّدق ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ڻ﴾ [ئو].

وإقامة الجدار: ترميمه وإصلاحه ﴿ج ڄ ڃ ڃ ڄ چچ ڎ﴾ [ں].

وأقام فلانٌ لفلان وزناً: اعتدَّ به واهتمَّ لشأنه، والعكس بالعكس ﴿ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ﴾ [ں].

والأقومُ: الأعدلُ، والأضبط، والأبلغ في الاستقامة التي هي ضدُّ الاعوجاج ﴿ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ﴾ **[ڳ]**، ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ﴾ **[ئې]**.

والاستقامة: الاعتدالُ، وسلوكُ الطريق القويم والثبات عليه؛ وهي كلمة جامعة لكلِّ ما يتعلَّق بالعلم والعمل وسائر الأخلاق، **والاستقامة أيضاً**: اعتدالُ الشيء واستواؤه ﴿□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾ **[ۇ]**، ﴿ٺ ٺ ٿ ٿ ٿٿ ٹ ٹ ٹ ڤ﴾ **[ڳ]**، ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک گ﴾ **[گ]**.

والإقامة: الاستقرار ﴿ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ﴾ [ڳ].

والتقويم: التعديل، والتثقيف، وإزالة العوج ﴿پ پ پ ٺ ٺ ٺ﴾ [□].

و«**القائمُ» في القرآن الكريم:**

- ❖ **الواقف؛ وهو قيامٌ بالاختيار** ﴿ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ﴾ **[ک]**، ﴿ۀ ۀ ہ ہ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ □﴾ **[ڭ]**.
- ❖ **الثابت الباقي؛ وهو قيام بالتسخير** ﴿ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ﴾ [گ].
- ❖ **الرقيبُ؛ وهو قيام مُراعاة الشيء والحفظ له** ﴿ۋ ۋ ۋ ۋ ې ې ې ې □﴾ [ڳ].
- ❖ **المُلازم للشيء، المُواظب عليه** ﴿ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ۆ﴾ [ک].
- ❖ **المُؤدِّي** ﴿ئە ئو ئو ئۇ ئۇ﴾ [ئۆ].
- ❖ **المُعتكف**، ﴿ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ﴾ [ڌ].
- ❖ **الآتي المُتحقِّق، والأنثى: قائمة** ﴿ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ھ﴾ [ڭ].

والقائمُ بالدِّين: المُستمسِّك به، الثابتُ عليه ﴿ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ﴾ [ک].

والقوامُ: العدلُ، الوسطُ بين طرفين ﴿ئى ئې ئى ئى ئى ی ی ی □ □ □﴾ [ۀ].

و«**القوَّامُ» في القرآن الكريم:**

- ❖ **المبالغ في القيام بالشيء**، وفي الإتيانُ به على أتمِّ وجهٍ وأحسنه؛ وهو صيغة مُبالغة من «**قائم**»، ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ﴾ [ٱ]، ﴿ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ﴾ **[ک]**.
- ❖ **الرَّجُل**؛ بما له من القوامة على المرأة، يقوم على شؤونها، ويرعى مصالحها ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ڄ﴾ [ٱ].

و«**القومُ» في القرآن الكريم:**

❖ **جماعة الرِّجال الذين يجمعهم أمرٌ واحد** ﴿ ﴾ [ؤ].

❖ **جماعة الرِّجال والنساء معاً** ﴿ ﴾ [ں].

وقومُ كلِّ نبيٍّ: من بُعث إليهم، والنساء هنا مع الرِّجال على سبيل التبع؛ لأنَّ قوم كلِّ نبيٍّ رجال ونساء ﴿ ﴾ **[گ]**، ﴿ ﴾ **[گگ]**.

وقومُ الملك: رعيته، **وقومُ كلِّ رجل:** شيعته وأعوانه وعشيرته ﴿ ﴾ **[گگ]**، ﴿ ﴾ **[ٹ]**.

وقومُ السوء: جماعة الفساد ﴿ ... ﴾ **[ٹ]**.

ويومُ القيامة: يومُ البعث؛ وهو يوم يُبعث الناس من قبورهم؛ فهو ٱسمٌ غلب على يوم يبعث الله سبحانه عباده لحسابهم؛ لأنَّ فيه يقومون لذلك ﴿ ﴾ **[ٹ]**، ﴿ ﴾ **[ٹ]**، ﴿ ﴾ **[ٹ]**.

والقِيَمُ: المُستقيم الذي لا عوج فيه ﴿ ﴾ [گ].

والقيِّم: المُستقيم الذي لا عوج فيه، والمُقوِّم لأمور الناس ﴿ ﴾ **[ں]**، ﴿ ﴾ **[ھ]**.

و«**القيِّمة» في القرآن الكريم:**

❖ **ذات القيمة، أو المُستقيمة** ﴿ ﴾ [□].

❖ **المُستقيمة المُعتدلة** ﴿ ﴾ [□].

والقيُّومُ: من أسمائه جلَّ جلاله؛ بمعنى: القائم؛ وهو الدائم الذي لا يزول، ولا بدء له، وقيل: هو القائم على خلقه بأرزاقهم وأعمالهم وآجالهم، وفي إنشائهم، وعلمه بمُستقرِّهم ومُستودعهم ﴿ ﴾ [ک]، ﴿ ﴾ [ٹ].

و«**المُستقيم» في القرآن الكريم:**

❖ **المُستوي الذي لا عوج فيه** ﴿ ﴾ **[ئۇ]**، ﴿ ﴾ **[گ]**.

❖ **الميزان العادل** ﴿ ﴾ [ہ].

و«**المقام» في القرآن الكريم:**

❖ **الإقامة** ﴿ ﴾ [گ].

❖ **الإقامة، أو موطنها، وقيل: المنزلة الحسنة تكون في الدنيا، أو في الآخرة** ﴿ ﴾ [ں].

❖ **المنزلة** ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾ [ے]، ﴿چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ﴾ [گ].

❖ **المجلس** ﴿چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ﴾ [ہ].

❖ **البدل والمحلُّ** ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا﴾ [ک].

❖ **المكان ذو الإقامة الدائمة** ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں﴾ [ۆ].

ومقامُ الرَّبِّ جل جلاله: منزلته في الربوبية، وسلطانه ﴿ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ﴾ [ې]، ﴿ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې﴾ [ى].

ومقامُ إبراهيم: مكانٌ في البيت الحرام، كان يقف فيه عليه السلام، ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے﴾ [ک]، ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا﴾ [ک].

والمُقامُ: الإقامة، أو مكانها ﴿ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ﴾ [ھ]، ﴿ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ... ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ﴾ [ۂ].

والمُقامة: الإقامة؛ وهي الموضع الذي تقيم فيه، ولا تغادره أو ترتحل منه إلى غيره ﴿ژ ژ ڑ ... ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ﴾ [ے/ من الآيتين 34- 35].

و«**المُقيم» في القرآن الكريم:**

❖ **الدَّائم** ﴿ڈ ڈ ڎ ڎ ڑ ڑ ک ک﴾ [ۇ]، ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ﴾ [گ].

❖ **الباقي، الماثل للعيان، أو البيِّن الواضح** ﴿ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ﴾ [گ].

ومُقيم الصلاة: مُؤدِّيها كاملة، ومُوفِّيها حقها[100]، ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە﴾ [گ]، ﴿ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾ [ٱ].

خاتمة البحث

وقبل أن أضع قلمي من هذه الرحلة البحثية الشيقة؛ يطيبُ لي إيجازُ ما بسطتُهُ في جنباته من مباحث لغوية وقرآنية؛ ولا سيَّما فيما يتَّصل منها بالدلالة المعجمية للَّفظة قبل دخولها في التركيب والسياق وبعده.. وذلك عبر خلاصةٍ تتضمَّن أهمَّ النتائج التي توصَّلتُ إليها فيه؛ فأقول وبالله التوفيق:

1- يُطلق لفظ «**المُعجم**» ٱصطلاحاً على الفهرس الذي يضمُّ كلمات اللغة المشروحة، المُبوَّبة، المُرتبة ترتيباً خاصاً؛ فهو كتابٌ يضمُّ بين دفتيه أكبر عددٍ من مفردات لغة ما مقرونة بشرحها شرحاً وافياً؛ على أن تكون الموادُّ فيه مُرتبة ترتيباً خاصَّاً؛ إمَّا على حروف الهجاء، أو المخارج، أو الموضوع، أو الأسماء، أو التقفية... الخ.

2- كانتْ نشأة المُعجم العربيّ والقرآنيّ لأسبابٍ ودوافع جليلة، أقربُها أنَّ الإعجام يُزيل اللَّبس، ويُوضح المُبهم؛ وبذا كانت دلالته على حروف اللغة العربية لإزالة مُبهمها

وإيضاحها هو أقربُ الوجوه التي تلائم آستخدامه مُصطلحاً لكتابٍ يجمع تلك الحروف في مفردات مشروحة ومُرتبة ترتيباً خاصاً.

3- لا يُمكنُ أن تقف اللغة آلبتة عند آستعمال الكلمات المفردة وأن تكتفي بها في صيغ التعبير المختلفة؛ بل ينبغي أن تتعدَّاها إلى ترتيب تلك الكلمات في تراكيب مفيدة، تختلف معانيها تبعاً للمعنى المقصود والغرض المُتوخى من سوق العبارة؛ لذا لا يُمكنُ أن يفهم الكلام من ألفاظ مفردة ومُجرَّدة؛ لأنَّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضعْ لتعرف معانيها في أنفسها؛ ولكن لأنْ يُضمَّ بعضها إلى بعض؛ فيُعرف ما بينها من فوائد.

4- لا تعيش الكلمات في اللغة العربية والقرآن المجيد فرادى مُنعزلات؛ بلْ مُجتمعات مُشتركات، كما يعيش العربُ في أُسرٍ وقبائل؛ فالألفاظُ لا تؤخذُ دوالَّ لذاتها؛ بلْ تؤخذ دلالتها وتُستوحى من خلال آرتباطها مع جيرانها، والكلمة عندما تدخل في تركيبٍ ما؛ فإنها تكتسب قيمتها من مُقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من كلماتٍ.

5- لا يمكن تحديد معنى الكلمة إلا من خلال علاقاتها، ولكلِّ كلمةٍ معنىً مُعجميٌّ أساسٌ، ومعنىً سياقيٌّ، والسياق هو الذي يُحدِّد معناها الدقيق بعدما يُحدِّد المُعجم معناها العامَّ أو أصلها اللغويَّ.

6- لا يقوم السياق في اللغة على كلمة مُنفردة في الذهن؛ بل يقوم على تركيبٍ يُوجِدُ الارتباط بين أجزاء الجملة؛ فيُضفي عليه المعنى المُلائم بعدما كان عائماً ومُتأرجحاً ومُتردِّداً بين جملة معانٍ يُمكنه الدلالة عليها؛ لذا فإنَّ الحكم على دلالة اللفظ في نصٍّ ما أدقُّ وأوثقُ ممَّا لو آستقيناه من المعاجم وحدها؛ وعليه فإنَّ معنى الكلمة هو حصيلة مجموع آستعمالاتها في السياقات اللغوية المختلفة.

7- إذا كان الدَّالُّ في صيغته الإفرادية؛ فالدلالة إذاً مُعجمية، أمَّا إذا كان في صيغته التركيبية؛ فالدلالة سياقية.. ومن هنا؛ فإنَّ المعنى العامَّ للفظة أو العبارة ليس ما تحمله الوحدة المُعجمية في نظامٍ قائم على علاقاتٍ وثيقة مع وحداتٍ مُعجمية أخرى فحسبُ؛ وإنما هو عبارة عن علاقة مُعقَّدة بين أحداثٍ كلامية وأوجه أخرى مُتعدِّدة للواقع الموضوعي أيضاً.

8- للكلمة أكثر من دلالة نظراً لجُملة المعاني التي يُمكنُ أن تحدثها أثناء الاستعمال.. والسياقُ هو المنقذ لها من بين كمِّ المعاني المتراكمة في الذهن، وتلك واحدة من أجلِّ مهامِّه وأسماها.

9- ليست اللغة مفرداتٍ في معاجم، ولا جُملاً مُنعزلة مُنفصلة تُدوَّن في الصُّحُف؛ لذا فإنَّ معنى الكلام لا يتأتَّى فصلُهُ بأية حالٍ من الأحوال عن السياق الذي يُعرَض فيه.

10- مع دقَّة معجمات اللغة وشمولها في إتحافنا وإسعافنا بدلالاتٍ كثيرة للكلمة الواحدة؛ بَيْدَ أنه لا يُمكنُها الإفلاتُ أو النجاة من الحكم القاضي بعدم وفائها بالغاية المُتوخَّاة والغرض المنشود المُتمثِّل بحصرٍ دقيقٍ للدلالة بحسب السياقات وتنوُّعها، أو بحسب المواقف الكلامية التي تستخدم فيها العبارة اللذين يمنحانها الدلالة النهائية التي ينبغي أن ترد بها وتكون عليها.

11- لا يقوم التفسير البيانيُّ إلا على أساس لمْح الدلالة القرآنية بجَمْع كلِّ ما في القرآن المجيد من صيغ اللفظ، وتدبُّر سياقاتها الخاصة في الآية والسورة، وسياقاتها العامة في القرآن كلِّه.

12- يتوقف المعنى الكُلِّيَّ لأيِّ نصٍّ على المعاني الجزئية المُكوِّنة لتراكيبه؛ لذا ينبغي أن تكون العلاقة أو جُملة العلاقات بين أوَّل النصِّ وأوسطه وآخره منطقية خاضعة لمعايير وأُسُس عقلية ولغوية.

13- لا يُمكنُ تحديد مدلولات الألفاظ إلا بسياقاتها، لا بما تذكُرُه المعاجم من معانيها فحَسْبُ؛ لأنَّ المعاجم تكتفي غالباً بذكر بعض المعاني الجامدة بالاعتماد على بعض السياقات المُحدَّدة.. وإنما يكون المُعجمُ أساساً في تعيينها إذا لم يرد اللفظ في أيِّ نصٍّ إلا في الذي يذكره هو وحده.

14- لا يُمكنُ عدُّ المدلولات اللغوية والمعاني المُعجمية كلَّ شيء في إدراك معنى الكلام وبلوغ كُنْهه؛ فثمة مُحدِّدات كثيرة وعناصر عديدة أخرى لُغوية وغير لغوية ذاتُ دخلٍ كبير في تحديد المعنى وتوجيهه؛ بلْ هي جزءٌ من معنى الكلام؛ كشخصية المُتكلِّم، وشخصية المُخاطب، وما ينعقدُ بينهما من علاقات، وما يُحيطُ بالكلام من ظروف ومُلابسات.. ومن هنا عُدَّ آعتمادُ اللغة بمُفردها من دُون النظر في غيرها من المصادر عُرْضة للخطأ في التفسير؛ إذ قد لا يكون المدلول اللغويُّ مُراداً في الآية الكريمة موضع التدبُّر.

15- هناك كثيرٌ من الألفاظ التي تحتمل أكثر من معنىً عند الإطلاق.. ولكنَّها إذا آستُعملتْ في سياقٍ مفيد؛ فلا بُدَّ حينذاك من قطع الاحتمالات العديدة، وإبقاء واحدٍ منها فقط؛ ذلك أنَّ قدرة الكلمة على التعبير عن مدلولات مُتعدِّدة إنما هي خاصِّيَّة من

الخواصّ الأساسية للكلام الإنسانيّ، وإنَّ نظرة واحدة في أيّ مُعجمٍ من مُعجمات اللغة لتعطينا فكرة عن كثرة وُرود هذه الظاهرة.

16- ليس لمُرُونة السياق والظواهر الأخرى المُكتنفة للَّفظ صلاحياتٌ مُطلقة وأبوابٌ مُشرَعَة في تصريف دلالاته وتقليبها وتنوُّعها؛ إذ إنَّ هناك جزءاً ثابتاً نسبياً من المعنى الأصليّ لكلمات اللغة لا سُلطة للسياق ولا لغيره بتغييره إلا في حُدُودٍ مُعيَّنة!!

الهوامش:

(1) سر صناعة الإعراب (1/ 40)، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (1/ 7809- 7810)، والمعجم العربي – نشأته وتطوره (1/ 9).

(2) ينظر: تاريخ العربية/ ص60- 61.

(3) ينظر: لسان العرب – مادة «**س و ق**»، (166/10)، وأثر السياق في مبنى التراكيب ودلالتها/ ص17.

(4) ينظر: كشاف أصطلاحات الفنون والعلوم (1/ 994)، وأصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية/ ص1.

(5) ينظر: مناهج البحث في اللغة/ ص233، وعلم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص88.

(6) قرينة السياق/ ص375، وينظر: البحث الدلالي عند الأصوليين/ ص28، وأصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية/ ص1.

(7) ينظر: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص142.

(8) دلائل الإعجاز/ ص469، وينظر: البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية/ ص171- 172، والبحث البلاغي عند الأصوليين/ ص304.

(9) علم الدلالة، لعمر/ ص69، وينظر: نظرية البنائية في النقد العربي/ ص39.

(10) جرس الألفاظ/ ص177.

(11) ينظر: دور الكلمة في اللغة/ ص52- 53، واللغة والمعنى والسياق/ ص222.

(12) علم الدلالة، لجيرو/ ص50، وينظر: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص86.

(13) دور الكلمة في اللغة/ ص32، وينظر: نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور (1/ 14)، وأصول النظرية السياقية الحديثة/ ص6.

(14) الموافقات في أصول الشريعة (4/ 266).

(15) الإتقان في علوم القرآن «**النوع الثامن والسبعون – في معرفة شروط المفسر وآدابه**»، (2/ 467).

(16) ينظر: لسانيات النص/ ص198.

(17) دلالة الألفاظ/ ص213.

(18) ينظر: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل/ ص317- 319.

(19) ينظر: علم اللغة، للسعران/ ص288، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث/ ص138، وظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة/ ص64، وأثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى/ ص1، واللغة والمعنى والسياق، للاينز/ ص27- 28، ونظرية النحو العربي/ ص88.

(20) ينظر: علم الدلالة العربي- النظرية والتطبيق/ ص217- 218.

(21) ينظر: علم الدلالة، لعمر/ ص69.

(22) ينظر: معالم التنزيل (1/ 45)، وبصائر ذوي التمييز (1/ 68)، والبرهان في علوم القرآن (2/ 6، و153)، والإتقان في علوم القرآن (2/ 351)، ومناهل العرفان في علوم القرآن (2/ 51)، وأصول التفسير وقواعده/ ص94، وقواعد التفسير – جمعاً ودراسة/ ص382، والتفسير اللغوي/ ص50.

(23) ينظر: اللغة، لفندريس/ ص228- 231، ودور الكلمة في اللغة/ ص59، والجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية/ ص190، و204.

(24) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية/ ص25.

(25) ينظر: دراسات في النحو/ ص634، والإمام البقاعي ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن/ ص341.

(26) قال صلاح الدين الزعبلاوي: ((في علم اللغة الحديث تقسم البنية اللغوية إلى وحدات لغوية دالَّة، وأخرى غير دالَّة.. ويقصد بغير الدَّالَّة: حروف المباني؛ أي: حروف الهجاء؛ وهي أصغر صورة مُعتمدة، ويدعونها بـ«**الفونيم**»، ويقصد بالدَّالَّة: أصغر وحدة لغوية ذات معنىً؛ كالأسماء، والأفعال، وحروف المعاني، ويدعونها بـ«**المورفيم**». فـ«**الفونيم**»: أصغر وحدة للأصوات، و«**المورفيم**»: أصغر وحدة للمعاني)) [دراسات في النحو/ ص659].

(27) نقلاً عن: دراسات في النحو/ ص635.

(28) نقلاً عن: دراسات في النحو/ ص635.

(29) «**بسيط**» بمعنى مبسوط، فسيح، واسع.. لا كما يتداوله العوام اليوم في معاني الضيق والمحدودية والضآلة!!
(30) دراسات في النحو/ ص635.
(31) وهما: **مسجد، وموعد.**
(32) ينظر: دلالة السياق وأثرها في الأساليب العربية/ ص507- 509، وأصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية/ ص3.
(33) ينظر: البيان والتبيين (1/ 136)، والبنية الأسلوبية في التراكيب النحوية/ ص171، واللغة العربية – معناها ومبناها/ ص2.
(34) ينظر: أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية (1/ 36).
(35) النحو والدلالة/ ص98.
(36) كما سيأتي معنا في المبحثين الثالث والرابع حول الألفاظ: «**حد**»، و«**حف**»، و«**ضرب**»، و«**جذر**»، «**شهد**»، و«**قدر**»، و«**قضي**»، و«**قول**»، و«**قوم**»، و«**كتب**»، ينظر: أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية/ ص3.
(37) اللغة العربية – معناها ومبناها/ ص372.
(38) ينظر: اللغة العربية – معناها ومبناها/ ص337- 339، ودراسة المعنى عند الأصوليين/ ص214، والبحث البلاغي عند الأصوليين/ ص314.
(39) ينظر: علم الدلالة، لجيرو/ ص63، والدلالة اللغوية عند العرب/ ص194، وعلم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص216، والدلالة السياقية عند اللغويين/ ص287- 301.
(40) البلاغة والأسلوبية/ ص230.
(41) حركية العقل الاجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية/ ص291.
(42) دراسات في أصول تفسير القرآن/ ص93.
(43) البرهان في علوم القرآن (2/ 199- 200).
(44) ينظر: قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد/ ص100.
(45) الموافقات في أصول الشريعة ج1/ ص245- 246.
(46) بنية اللغة الشعرية/ ص106، وينظر: البحث البلاغي عند الأصوليين/ ص312، وسيتجلّى لنا معنى هذا الكلام العلميّ الرَّصين من خلال إيراد الأمثلة التفصيلية المضروبة في المبحثين التاليين.
(47) ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 202)، والمستصفى (1/ 339)، ولباب النقول/ ص5، ومباحث في علوم القرآن، للصالح/ ص130، ودراسة المعنى عند الأصوليين/ ص221.
(48) ينظر: البرهان في علوم القرآن (1/ 22، وما بعدها)، والإتقان في علوم القرآن (1/ 87 وما بعدها)، والدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي/ ص129، والبحث البلاغي عند الأصوليين/ ص302.
(49) مباحث في علوم القرآن، للصَّالح/ ص127- 130، وينظر: مُقدِّمة التفسير/ ص48، والإتقان في علوم القرآن (1/ 87- 88).
(50) أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية/ ص2.
(51) دور الكلمة في اللغة/ ص114- 115.
(52) اللغة، لفندريس/ ص254.
(53) مقدمة الصحاح/ ص10.
(54) ينظر: علم الدلالة، لجيرو/ ص50، واللسانيات وأُسُسها المعرفية/ ص74، وعلم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص79.
(55) ينظر: التفسير اللغوي/ ص677.
(56) ينظر: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص291.
(57) ينظر: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص308- 309.
(58) ينظر: التفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية/ ص153.
(59) ينظر: دلائل الإعجاز/ ص55- 60.
(60) دلائل الإعجاز/ ص469.
(61) ينظر: التفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية/ ص153- 154، وقضايا اللغة في كتب التفسير/ ص327، وإشكاليات القراءة وآليات التأويل/ ص101.
(62) ينظر: البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية/ ص175.
(63) ينظر: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص142.
(64) ينظر: دلالة الألفاظ/ ص85، و106- 109، و213، ودور الكلمة في اللغة/ ص62، و90- 94، وعلم الدلالة، لعمر/ ص36- 37، واللغة والمعنى والسياق/ ص35.
(65) دلالة الألفاظ/ ص213.
(66) ينظر: دراسات في فقه اللغة/ ص358، وعلم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص238.
(67) علم الدلالة، لجرمان/ ص44.

(68) سيأتي المزيد من التفصيل حول هذه المادة في المبحث الرابع بإذن الله تعالى مشفعاً بالشواهد القرآنية الكريمة، زيادة على بضع مواد عربية قرآنية كريمة أخرى، هي: «**ش هـ د**»، و«**ق د ر**»، و«**ق ض ي**»، و«**ق و ل**»، و«**ق و م**»، و«**ك ت ب**».

(69) علم الدلالة – دراسة وتطبيقاً/ ص101، نقلاً عن: علم الدلالة العربي– النظرية والتطبيق/ ص195.

(70) ينظر: اللسانيات من خلال النصوص/ ص94– 95، والبحث البلاغي عند الأصوليين/ ص317.

(71) التفكير واللغة/ ص62، وينظر: دراسات في النحو، للزعبلاوي/ ص651.

(72) ينظر: البحث البلاغي عند الأصوليين/ ص318– 319، والبحث الدلالي عند الشوكاني/ ص94.

(73) ينظر: علم اللغة، لوافي/ ص47، وعلم الدلالة، لعمر/ ص36– 37.

(74) ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث/ ص185.

(75) ينظر: علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق/ ص20.

(76) ينظر: اللغة والمعنى والسياق/ ص83، والقرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني/ ص14– 15.

(77) علم الدلالة العربي– النظرية والتطبيق/ ص217.

(78) ينظر: علم اللغة، للسعران/ ص288، واللغة والمعنى والسياق/ ص83، وعلم الدلالة العربي– النظرية والتطبيق/ ص217–218.

(79) اللغة العربية – معناها ومبناها/ ص320.

(80) ينظر: علم اللغة، للسعران/ ص288، وأثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى/ ص1، واللغة والمعنى والسياق، للاينز/ ص27– 28، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث/ ص138، وظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة/ ص64.

(81) علم اللغة، للسعران/ ص289– 290.

(82) من أسرار اللغة/ ص232.

(83) اللغة والمعنى والسياق/ ص83، وينظر: علم اللغة، للسعران/ ص288.

(84) ينظر: دور الكلمة في اللغة/ ص53، والبحث البلاغي عند الأصوليين/ ص320، والبحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني/ ص174– 175.

(85) التفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية/ ص139.

(86) ينظر: علم الدلالة العربي– النظرية والتطبيق/ ص217– 218.

(87) ينظر: علم الدلالة، لعمر/ ص69.

(88) ينظر: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص117، وعلم الدلالة، لعمر/ ص69، واللسانيات واللغة العربية/ ص372.

(89) ينظر: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص102، و116، ودور الكلمة في اللغة/ ص63.

(90) ينظر: اللغة، لفندريس/ ص231– 232، واللغة العربية – معناها ومبناها/ ص325، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث/ ص94، و185، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة/ ص238، ودلالة الألفاظ العربية وتطورها/ ص22.

(91) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث/ ص185.

(92) اللغة/ ص231، وينظر: البحث الدلالي في نظم الدُّرر/ ص169– 170، والتفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية/ ص130.

(93) اللغة والمعنى والسياق/ ص83.

(94) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث/ ص94.

(95) ينظر: الخصائص (3/ 98)، وعلم الدلالة العربي– النظرية والتطبيق/ ص20، وعلم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص180.

(96) ينظر: مقدمة الصحاح/ ص88– 89، و120– 129، وتاريخ العربية/ ص94– 97، وعلم اللغة العربية/ ص104– 105.

(97) ينظر: مقاييس اللغة (3/ 221).

(98) ينظر: تهذيب اللغة (2/ 264– 269)، وتاج اللغة وصحاح العربية (1/ 371)، والمفردات في غريب القرآن (1/ 268– 269)، ولسان العرب (3/ 238– 244)، وعُمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (2/ 295– 299)، وتاج العروس من جواهر القاموس (1/ 2060– 2067)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (2/ 641– 646)، والمعجم القرآني (2/ 480– 485).

(99) ينظر: مقاييس اللغة (5/ 43).

(100) ينظر تهذيب اللغة (3/ 289– 292)، وتاج اللغة وصحاح العربية (2/ 101– 103)، والمفردات في غريب القرآن (1/ 416– 418)، ولسان العرب (12/ 496– 505)، وعُمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (3/ 352– 358)، وتاج العروس من جواهر القاموس (1/ 7867– 7871)، ومُعجم ألفاظ القرآن الكريم (2/ 930– 940)، والمعجم القرآني (3/ 121– 139).

المصادر والمراجع

1– القرآن الكريم.

2- **أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:** أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي (ت1428هـ)، مطابع التعليم العالي (بغداد)، 1408هـ/ 1988م.
3- **الإتقان في علوم القرآن:** أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، دار الإيمان (الإسكندرية)، ط1، 1424هـ/ 2003م.
4- **أثر السياق في مبنى التراكيب ودلالتها- دراسة نصية من القرآن الكريم «أطروحة دكتوراه»:** فتحي ثابت علم الدين/ كلية الدراسات العربية والإسلامية بالمنيا، 1994م/ عن موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت).
5- **أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى:** د. رشيد بلحبيب/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة محمد الأول (المغرب)، عن موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت).
6- **إشكاليات القراءة وآليات التأويل:** د. نصر حامد أبو زيد/ المركز الثقافي العربي (بيروت)، ط4، 1417هـ/ 1996م.
7- **أصول التفسير وقواعده «ضمن سلسلة بحوث في العلوم القرآنية»:** الشيخ خالد عبد الرحمن العكّ/ دار النفائس (بيروت)، ط3، 1409هـ/ 1988م.
8- **أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى:** د. محمد سالم صالح/ عن موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت).
9- **الإمام البقاعي ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن:** أ. د. محمود توفيق محمد سعد/ مكتبة وهبة (القاهرة)، ط1، 1424هـ/ 2003م.
10- **البحث البلاغي عند الأصوليين «أطروحة دكتوراه»:** حسن هادي محمد/ الجامعة المستنصرية – كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1425هـ/ 2004م.
11- **البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني «رسالة ماجستير»:** محمود مصطفى أحمد القويدر، إشراف: د. ندى عبد الرحمن الشايع/ الجامعة المستنصرية – كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1420هـ/ 1999م.
12- **البحث الدلالي عند الشوكاني في كتابه (إرشاد الفحول)، «رسالة ماجستير»:** محمد عبد الله علي سيف/ الجامعة المستنصرية – كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1420هـ/ 1999م.
13- **البحث الدلالي في «نظم الدُّرر»، للبقاعي (ت885 هـ)، «أطروحة دكتوراه»:** عزيز سليم علي القريشي، إشراف: أ. م. د. لطيفة عبد الرسول عبد/ الجامعة المستنصرية – كلية التربية (قسم اللغة العربية)، جمادى الآخرة 1425هـ/ آب 2004م.
14- **البرهان في علوم القرآن:** أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الفكر (بيروت)، 1421هـ/ 2001م.
15- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** العلاَّمة اللغوي مجد الدين الفيروزآبادي (ت817هـ)، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط4 ، 1419هـ/ 1998م.

16- **البلاغة والأسلوبية:** د. محمد عبد المطَّلب/ الهيئة المصرية العامَّة للكتاب (القاهرة)، ط1، 1404هـ/ 1984م.

17- **البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية «أطروحة دكتوراه»:** مهدي حمد مصطفى عبد الله آل سيِّد علي العاني، إشراف: د. هدى محمد صالح الحديثي/ جامعة بغداد – كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1424هـ/ 2003م.

18- **بنية اللغة الشعرية:** جان كوهن، ترجمة: محمد عبد الولي، ومحمد العمري/ دار توبقال (الدار البيضاء)، ط1/ 1986م.

19- **البيان والتبيين:** أبو عثمان عَمْرو بن بحر الشهير بـ«**الجاحظ**»، (ت255هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون/ مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط7، 1418هـ/ 1998م.

20- **تاج العروس من جواهر القاموس:** أبو الفيض مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، دار الفكر (بيروت)، (ب. ت).

21- **تاريخ العربية:** أ. د. إبراهيم السامرائي/ دار الكتب – جامعة الموصل (العراق)، 1977م.

22- **التفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية «أطروحة دكتوراه»:** نوَّار محمد إسماعيل الحيالي، إشراف: أ. م. د. عماد عبد يحيى الحيالي/ جامعة الموصل – كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، محرَّم 1425هـ/ شباط 2004م.

23- **التفسير اللغوي للقرآن الكريم «أصله أطروحة دكتوراه»:** د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار/ دار ابن الجوزي (الدَّمَّام)، ط1، 1422هـ/ 2001م.

24- **التفكير واللغة:** العالم النفسي الروسي ل. س. فيجوتسكي (ت1934م)، تقديم: لوريا ليونييق برونو، تعقيب: جان بياجيه، ترجمة: د. طلعة منصور المعرفة/ مكتبة الأنجلو مصرية (القاهرة)، ط1، 1396هـ/ 1976م.

25- **جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب:** أ. د. ماهر مهدي هلال/ دار الحرية للطباعة (بغداد)، ط1/ 1980م.

26- **الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري «أطروحة دكتوراه»:** حسن أحمد مهاوش العزَّاوي، إشراف: أ. د. أحمد شاكر غضيب/ جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد (قسم اللغة العربية)، جمادى الثانية 1424هـ/ آب 2003م.

27- **حركية العقل الاجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية:** جعفر الشاخوري البحراني/ دار الملاك (بيروت)، 1419هـ/ 1998م.

28- **الخصائص:** أبو الفتح عُثمان بن جِنّي الموصلي، النَّحْوي (ت392هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي النجَّار/ دار الكتب (القاهرة)، 1371هـ.

29- **دراسات في أصول تفسير القرآن الكريم:** أ. د. محسن عبد الحميد أحمد/ مطبعة الوطن العربي (بغداد)، ط1، 1399هـ/ 1979م.

30- **دراسات في النحو:** صلاح الدين الزعبلاوي/ عن موقع آتحاد كُتَّاب العرب، وموقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت).
31- **دراسة المعنى عند الأصوليين:** د. طاهر سليمان حمُّودة/ الدار الجامعية (القاهرة)، ط1، 1403هـ/ 1983م.
32- **دلائل الإعجاز:** أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيُّ (ت471هـ)، تحقيق: د. محمد التنجي/ دار الكتاب العربي (بيروت)، ط1/ 1995م.
33- **دلالة الألفاظ:** أ. د. إبراهيم أنيس/ مطبعة أبناء وهبة حسَّان (القاهرة)، 1977م.
34- **دلالة الألفاظ العربية وتطوُّرها:** د. مُراد كامل/ مكتبة نهضة مصر (القاهرة)، ط1، 1383هـ/ 1963م.
35- **دلالة السياق وأثرها في الأساليب العربية:** دردير محمد أبو السُّعود/ مجلة كلية اللغة العربية (مصر)، العدد السابع، 1407هـ/ 1987م.
36- **الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي:** أ. د. قاصد ياسر حسين الزيدي/ مجلة آداب الرافدين، العدد (26)، 1416هـ/ 1995م.
37- **الدلالة اللغوية عند العرب:** د. عبد الكريم مجاهد/ دار الضياء (عمَّان)، ط1، 1405هـ/ 1985م.
38- **دور الكلمة في اللغة:** ستيفن أولمان «Stephen Ullmann»، ترجمة وتعليق: أ. د. كمال محمد بِشْر/ مكتبة الشباب (القاهرة)، ط10/ 1986م.
39- **سرُّ صناعة الإعراب:** أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي/ دار القلم (دمشق)، ط1، 1405هـ/ 1985م.
40- **ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة:** أ. د. أحمد نصيف الجنابي/ بحث منشور في مجلَّة المَجْمَع العلمي العراقي (المجلد 35- ج4)، مُحرَّم 1405هـ/ تشرين الأول، 1984م.
41- **علم الدلالة:** أ. د. أحمد مختار عمر/ مكتبة دار العروبة (الكويت)، ط1، 1402هـ/ 1982م.
42- **علم الدلالة:** المستشرق الفرنسي پيير جيرو (Piere Giraud)، ترجمة: د. منذر عيَّاشي، وأنطوان أبو زيد/ دار طلاس للدِّراسات (دمشق)، ط1/ 1981م.
43- **علم الدلالة:** كلود جرمان (K. Jearmann)، وريمون لوبلان (R. Lubblann)، تحقيق: د. نور الهدى لوشن/ المطبعة الحديثة (حلب – سوريا)، ط1/ 1994م.
44- **علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي:** د. منقور عبد الجليل/ موقع آتحاد الكُتَّاب العرب على شبكة الإنترنت، مكتبة الأسد (دمشق)، 1422هـ/ 2001م.
45- **علم الدلالة – دراسة وتطبيقاً:** د. نور الهدى لوشن/ جامعة قار يونس (ليبيا)، ط1/ 1995م.
46- **علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق (دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية):** د. فايز الداية/ دار الفكر (بيروت)، ط1، 1405هـ/ 1985م.
47- **علم اللغة:** أ. د. علي عبد الواحد وافي/ دار نهضة مصر (القاهرة)، ط7، 1392هـ/ 1972م.
48- **علم اللغة بين التراث والمعاصرة:** د. عاطف مدكور/ دار الثقافة (القاهرة)، 1986م.

49- علم اللغة العربية – مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية: أ. د. محمود فهمي حجازي/ دار غريب (القاهرة)، ط1، 1406هـ/ 1986م.

50- علم اللغة – مُقدِّمة للقارئ العربي: د. محمود السعران/ دار المعارف (القاهرة)، 1962م.

51- القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني «أطروحة دكتوراه»: عدوية عبد الجبار كريم الشرع، إشراف: أ. د. قاصد ياسر حسين الزيدي/ جامعة بغداد – كلية التربية للبنات (قسم اللغة العربية)، 1426هـ/ 2006م.

52- قرينة السياق: أ. د. تمام حسَّان، مطبعة عبير للكتاب (القاهرة)، ط1، 1413هـ/ 1993م.

53- قضايا اللغة في كتب التفسير: د. الهادي الجطلاوي/ دار محمد علي الحامي (تونس)، ط1، 1419هـ/ 1998م.

54- قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسن/ دار الوطن (الرياض)، ط1/ 1413هـ.

55- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل: تأمُّلات الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني/ دار القلم (دمشق)، والدار الشامية (بيروت)، ط4، 1430هـ/ 2009م.

56- قواعد التفسير «جمعاً ودراسة»: خالد عثمان السبت/ دار عثمان بن عفان (الرياض)، ط1، 1417هـ/ 1997م.

57- كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم «موسوعة المصطلحات العربية والإسلامية»: الباحث العلاَّمة محمد بن علي التهانوي، الهندي/ تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم/ تحقيق: د. علي دحروج، وآخرين/ مكتبة لبنان (بيروت)، ط1/ 1996م.

58- لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار إحياء العلوم (بيروت)، ط2، 1400هـ/ 1979م.

59- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، الإفريقي، المصري (711هـ)، دار الفكر (بيروت)، ط1، 1426هـ/ 2005م.

60- اللسانيات من خلال النصوص: د. عبد السلام المسدِّي/ الدار التونسية للنشر– ط1/ 1984م.

61- لسانيات النصِّ – مدخل إلى انسجام النص: د. محمد خطَّابي/ المركز الثقافي العربي (بيروت)، ط1، 1412هـ/ 1991م.

62- اللسانيات وأسسها المعرفية: د. عبد السلام المسدِّي/ الدار العربية للكتاب (طرابلس)، ط2، 1406هـ/ 1986م.

63- اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية: د. عبد القادر الفاسي الفهري/ منشورات عويدات (بيروت)، ط1، 1406هـ/ 1986م.

64- اللغة: الأستاذ جوزيف فندريس «Joseph Vendryes»، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، د. محمد القصَّاص/ مطبعة لجنة البيان العربي (القاهرة)، 1950م.

65- **اللغة العربية – معناها ومبناها:** أ. د. تمام حسَّان/ الهيئة المصرية العامَّة للكتاب (القاهرة)، 1399هـ/ 1979م.

66- **اللغة والمعنى والسياق:** جون لاينز (John Lyons)، ترجمة: د. عباس صادق عبد الوهاب، مراجعة: د. يوئيل يوسف عزيز/ دار الشؤون الثقافية (بغداد)، ط1/ 1987م.

67- **مباحث في علوم القرآن:** أ. د. صبحي الصَّالح (ت1407هـ)، دار العلم للملايين (بيروت)، ط18، 1411هـ/ 1991م.

68- **المستصفى من علم الأصول:** الإمام أبو حامد الغزالي (ت505هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد سليمان الأشقر/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1، 1417هـ/ 1997م.

69- **معالم التنزيل، الشهير بـ«تفسير البغوي»:** أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي، المعروف بـ«الفرَّاء البغوي»، (ت510هـ)، تحقيق وتخريج وضبط: محمَّد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش/ دار طيبة (الرياض)، ط4، 1417هـ/ 1997م.

70- **مُعجم ألفاظ القرآن الكريم:** لجنة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بإدارة الأستاذ رمزي السيد شعبان/ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (القاهرة)، ط3، 1409هـ/ 1989م.

71- **المُعجم العربي – نشأته وتطوره «أصلُه أطروحة دكتوراه»:** د. حسين نصَّار/ دار الرائد العربي (بيروت)، ط1، 1402هـ/ 1982م.

72- **المُعجم القرآني «دراسة معجمية لأصول ألفاظ القرآن الكريم»، «أصله أطروحتا دكتوراه»:** أ. م. د. حيدر علي نعمة، د. أحمد علي نعمة/ مطبعة السيماء (بغداد)، 1433هـ/ 2013م.

73- **المُفردات في غريب القرآن:** الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي/ دار القلم (دمشق)، والدار الشامية (بيروت)، ط4، 1425هـ/ 2005م.

74- **مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي (ت395هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون/ دار الفكر (بيروت)، 1399هـ/ 1979م.

75- **مُقدِّمة التفسير:** الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، المطبعة الجمالية (القاهرة)، ط1/ 1329هـ.

76- **مُقدِّمة الصِّحَاح:** الأستاذ أحمد عبد الغفور عطَّار/ تقديم: الأستاذ عباس محمود العقَّاد، دار العلم للملايين (بيروت)، ط2، 1399هـ/ 1979م.

77- **من أسرار اللغة:** أ. د. إبراهيم أنيس/ مكتبة الأنجلو مصرية (القاهرة)، ط7، 1405هـ/ 1985م.

78- **مناهج البحث في اللغة:** أ. د. تمام حسَّان/ دار الثقافة (الدار البيضاء)، ط2، 1394هـ/ 1974م.

79- **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزُّرقاني (ت1948م)، تحقيق: الشيخ سليم الكردي/ دار إحياء التُّراث العربيّ (بيروت)، (ب. ت).

80- **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث:** أ. د. علي عبد الحسين زوبّن/ دار الشؤون الثقافية (بغداد)، ط1، 1406هـ/ 1986م.

81- الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق الشاطبي (ت790هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور آبن حسن آل سلمان/ دار آبن عفَّان (القاهرة)، ط1، 1417هـ/ 1997م.

82- النحو والدلالة «مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي»: د. محمد حماسة عبد اللطيف/ بلا دار نشر (القاهرة)، ط1، 1403هـ/ 1983م.

83- نظرية البنائية في النقد العربي: د. صلاح فضل/ دار الشؤون الثقافية (بغداد)، ط3، 1407هـ/ 1987م.

84- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: د. نهاد الموسى/ المؤسسة العربية للدراسات (بيروت)، ط1، 1400هـ/ 1980م.

Summary

In the name of Allah, Most gracious, Most Merciful

Praise be to Allah, the Lord of the worlds, blessing be upon our Prophet Mohammed, his family, relatives and companion.

The research aims to explicits an important side which sustains in extending the significances of the Holy Qurans language and exceeding it over its mere verbal and structural forms.

The research consists of three topics:

The first speaks about the horizon of extension in our glorious Arabic Language and its greatest.

The second examplifying some analytic examples for the pheneweron of significance-extensity in the Holy Quran.

The third showes a chosen groups of affecting Pheneweuons on significance-extensity extending the sewantic horizons and fumally the couclusion which contains the main results I have reached with an index of sources and referuces of the research.